دراسة في

# سفر طوبيا

القس يوسف أسعد

# سفر طوبيا

# ١

١ كَانَ طُوبِيَّا وَهُوَ مِنْ سِبْطِ وَمَدِينَةِ نَفْتَالِيَ ٱلَّتِي فِي ٱلْجَلِيلِ ٱلْأَعْلَى فَوْقَ تَحْشُونَ
وَرَاءَ ٱلطَّرِيقِ ٱلْآخِذِ غَرْبًا وَإِلَى يَسَارِهَا مَدِينَةُ صَفَتَ ٢ قَدْ جَلَى فِي عَهْدِ شَلْمَنَاسَرَ
مَلِكِ أَشُّورَ. إِلَّا أَنَّهُ مَعَ كَوْنِهِ فِي ٱلْجَلَاءِ لَمْ يُفَارِقْ سَبِيلَ ٱلْحَقِّ ٣ حَتَّى كَانَ كُلُّ
مَا يَتَيَسَّرُ لَهُ يَقْسِمُهُ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى مَنْ جَلَى مَعَهُ مِنْ إِخْوَانِهِ ٱلَّذِينَ مِنْ جِنْسِهِ. ٤ وَمَعَ
أَنَّهُ كَانَ أَحْدَثَ ٱلْجَمِيعِ فِي سِبْطِ نَفْتَالِيَ لَمْ يَكُنْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ شُؤُونِ ٱلْأَحْدَاثِ.
٥ وَكَانَ إِذَا قَصَدُوا كُلُّهُمْ عُجُولَ ٱلذَّهَبِ ٱلَّتِي عَمِلَهَا يَارُبْعَامُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ يَتَخَلَّفُ
وَحْدَهُ عَنْ سَائِرِهِمْ ٦ فَيَمْضِي إِلَى أُورَشَلِيمَ إِلَى هَيْكَلِ ٱلرَّبِّ وَهُنَاكَ كَانَ يَسْجُدُ
لِلرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ وَيُوفِي جَمِيعَ بَوَاكِيرِهِ وَأَعْشَارِهِ. ٧ وَإِذَا كَانَتِ ٱلسَّنَةُ
ٱلثَّالِثَةُ كَانَ يَجْعَلُ جَمِيعَ أَعْشَارِهِ لِلدُّخَلَاءِ وَٱلْغُرَبَاءِ. ٨ وَعَلَى هٰذَا وَأَمْثَالِهِ كَانَ
مُتَبَرِّرًا مُنْذُ صِبَوَتِهِ عَلَى وَفْقِ شَرِيعَةِ ٱللهِ. ٩ وَلَمَّا أَنْ صَارَ رَجُلًا ٱتَّخَذَ لَهُ ٱمْرَأَةً مِنْ
سِبْطِهِ ٱسْمُهَا حَنَّةُ فَوَلَدَ لَهُ مِنْهَا وَلَدًا فَسَمَّاهُ بِٱسْمِهِ ١٠ وَأَدَّبَهُ مُنْذُ صِغَرِهِ عَلَى تَقْوَى ٱللهِ
وَٱجْتِنَابِ كُلِّ خَطِيئَةٍ. ١١ وَلَمَّا جَلَى مَعَ ٱمْرَأَتِهِ وَوَلَدِهِ إِلَى مَدِينَةِ نِينَوَى، حَيْثُ كَانَتْ
كُلُّ عَشِيرَتِهِ ١٢ وَقَدْ كَانُوا كُلُّهُمْ يَأْكُلُونَ مِنْ أَطْعِمَةِ ٱلْأُمَمِ كَانَ هُوَ يَصُونُ نَفْسَهُ
وَلَمْ يَتَنَجَّسْ قَطُّ بِمَأْكُولَاتِهِمْ. ١٣ وَلِأَجْلِ أَنَّهُ كَانَ يَذْكُرُ ٱلرَّبَّ بِكُلِّ قَلْبِهِ آتَاهُ ٱللهُ
حُظْوَةً لَدَى ٱلْمَلِكِ شَلْمَنَاسَرَ ١٤ فَأَطْلَقَ لَهُ أَنْ يَذْهَبَ حَيْثُمَا شَاءَ وَيَفْعَلَ مَا يُرِيدُ.
١٥ فَكَانَ يَطُوفُ عَلَى كُلِّ مَنْ كَانَ فِي ٱلْجَلَاءِ وَيُرْشِدُهُمْ بِنَصَائِحِ ٱلْخَلَاصِ.
١٦ ثُمَّ إِنَّهُ قَدِمَ رَاجِيسَ مَدِينَةَ مَادَايَ وَكَانَ مَعَهُ مِمَّا آتَاهُ بِهِ ٱلْمَلِكُ عَشَرَةُ قَنَاطِيرَ مِنَ

ٱلْفِضَّةِ. ﴿١٢﴾ فَرَأَى بَيْنَ ٱلْجُمْهُورِ ٱلْغَفِيرِ ٱلَّذِي مِنْ جِنْسِهِ رَجُلًا مِنْ سِبْطِهِ يُقَالُ لَهُ غَابِيلُوسُ فِي فَاقَةٍ فَدَفَعَ إِلَيْهِ ٱلزِّنَةَ ٱلْمَذْكُورَةَ مِنَ ٱلْفِضَّةِ بِصَكٍّ. ﴿١٣﴾ وَكَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ أَنْ مَاتَ ٱلْمَلِكُ شَلْمَنَاسَرُ فَمَلَكَ سَنْحَارِيبُ ٱبْنُهُ مَكَانَهُ فَوَقَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عِنْدَهُ مَوْقِعَ ٱلْكَرَاهَةِ. ﴿١٤﴾ وَكَانَ طُوبِيَّا يَطُوفُ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى جَمِيعِ عَشِيرَتِهِ وَيُعَزِّيهِمْ وَيُوَاسِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أَمْوَالِهِ عَلَى قَدْرِ وُسْعِهِ ﴿١٥﴾ فَيُطْعِمُ ٱلْجِيَاعَ وَيَكْسُو ٱلْعُرَاةَ وَيَدْفِنُ ٱلْمَوْتَى وَٱلْقَتْلَى بِغَيْرَةٍ شَدِيدَةٍ. ﴿١٦﴾ وَلَمَّا قَتَلَ ٱلْمَلِكُ سَنْحَارِيبُ مِنْ أَرْضِ يَهُوذَا هَارِبًا مِنَ ٱلضَّرْبَةِ ٱلَّتِي حَاقَهُ ٱللهُ بِهَا بِسَبَبِ تَجْدِيفِهِ وَطَفِقَ لِحَنَقِهِ يَقْتُلُ كَثِيرِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ طُوبِيَّا يَدْفِنُ أَجْسَادَهُمْ. ﴿١٧﴾ فَنُمِّيَ ذٰلِكَ إِلَى ٱلْمَلِكِ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ وَضَبْطِ جَمِيعِ مَالِهِ ﴿١٨﴾ فَهَرَبَ طُوبِيَّا بِوَلَدِهِ وَزَوْجَتِهِ عَارِيًا وَٱخْتَبَأَ لِأَنَّ كَثِيرِينَ كَانُوا يُحِبُّونَهُ. ﴿١٩﴾ وَكَانَ بَعْدَ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ يَوْمًا أَنْ قَتَلَ ٱلْمَلِكُ ٱبْنَاهُ ﴿٢٠﴾ فَعَادَ طُوبِيَّا إِلَى مَنْزِلِهِ وَرُدَّ عَلَيْهِ كُلُّ مَالِهِ

## ٢

﴿١﴾ وَكَانَ بَعْدَ ذٰلِكَ فِي يَوْمِ عِيدِ ٱلرَّبِّ أَنْ صُنِعَتْ مَأْدُبَةٌ عَظِيمَةٌ فِي بَيْتِ طُوبِيَّا ﴿٢﴾ فَقَالَ لِٱبْنِهِ هَلُمَّ فَٱدْعُ بَعْضًا مِنْ سِبْطِنَا مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ لِلهِ لِيَأْكُلُوا مَعَنَا. ﴿٣﴾ فَٱنْطَلَقَ ثُمَّ عَادَ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ وَاحِدًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَذْبُوحٌ مُلْقًى فِي ٱلسُّوقِ. فَلَمَّا سَمِعَ طُوبِيَّا نَهَضَ مِنْ مَوْضِعِهِ مُسْرِعًا وَتَرَكَ ٱلْعَشَاءَ وَبَلَغَ ٱلْجُثَّةَ وَهُوَ صَائِمٌ ﴿٤﴾ فَرَفَعَهَا وَحَمَلَهَا إِلَى بَيْتِهِ سِرًّا لِيَدْفِنَهَا بِٱلتَّحَفُّظِ بَعْدَ مَغِيبِ ٱلشَّمْسِ. ﴿٥﴾ وَبَعْدَ أَنْ خَبَأَ ٱلْجُثَّةَ أَكَلَ ٱلطَّعَامَ بَاكِيًا مُرْتَعِدًا ﴿٦﴾ فَذَكَرَ ٱلْكَلَامَ ٱلَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ ٱلرَّبُّ عَلَى لِسَانِ عَامُوسَ ٱلنَّبِيِّ أَيَّامُ أَعْيَادِكُمْ تَتَحَوَّلُ إِلَى عَوِيلٍ وَنَحِيبٍ. ﴿٧﴾ وَلَمَّا غَرَبَتِ ٱلشَّمْسُ ذَهَبَ وَدَفَنَهَا. ﴿٨﴾ وَكَانَ جَمِيعُ ذَوِي قَرَابَتِهِ يَلُومُونَهُ قَائِلِينَ لِأَجْلِ هٰذَا أُمِرَ بِقَتْلِكَ وَمَا كِدْتَ تَنْجُو مِنْ قَضَاءِ ٱلْمَوْتِ حَتَّى عُدْتَ تَدْفِنُ ٱلْمَوْتَى. ﴿٩﴾ وَأَمَّا طُوبِيَّا فَإِذْ كَانَ خَوْفُهُ مِنَ

THE ANGEL RAPHAEL

РАФАИЛ ПАРХАГГЕЛОС

٢٥ - الملاك رفائيل

اللهِ أعظَمَ مِنْ خَوفِهِ مِنَ المَلِكِ كَانَ لَا يَزَالُ يُخطَفُ جُثَثَ القَتلَى وَيُخبِّأُهَا فِي بَيتِهِ فَيَدفِنُهَا عِندَ انتِصَافِ اللَّيلِ. ﴿١٠﴾ وَاتَّفَقَ فِي بَعضِ الأَيَّامِ وَقَد تَعِبَ مِن دَفنِ المَوتَى أَنَّهُ وَافَى بَيتَهُ فَرَمَى بِنَفسِهِ إِلَى جَانِبِ الحَائِطِ وَنَامَ ﴿١١﴾ فَوَقَعَ ذَرَقٌ مِن عُشِّ خُطَّافٍ فِي عَينَيهِ وَهُوَ سُخنٌ فَعَمِيَ. ﴿١٢﴾ وَإِنَّمَا أَذِنَ الرَّبُّ أَن تَعرِضَ لَهُ هٰذِهِ التَّجرِبَةُ لِتَكُونَ لِمَن بَعدَهُ قُدوَةَ صَبرِهِ كَأَيُّوبَ الصِّدِّيقِ. ﴿١٣﴾ فَإِنَّهُ إِذ كَانَ لَم يَنفَكَّ عَن تَقوَى اللهِ مُنذُ صِغَرِهِ وَحَافِظًا لِوَصَايَاهُ لَم يَكُن يَتَذَمَّرُ عَلَى اللهِ لِمَا نَالَهُ مِن بَلوَى العَمَى ﴿١٤﴾ وَلٰكِنَّهُ ثَبَتَ فِي خَوفِ اللهِ شَاكِرًا لَهُ طُولَ أَيَّامِ حَيَاتِهِ. ﴿١٥﴾ وَكَمَا كَانَ القِدِّيسُ أَيُّوبُ يُعَيِّرُهُ المُلُوكُ كَانَ أَنسِبَاءُ هٰذَا وَذَوُوهُ يَسخَرُونَ مِن عِيشَتِهِ قَائِلِينَ ﴿١٦﴾ أَينَ رَجَاؤُكَ الَّذِي لِأَجلِهِ كُنتَ تَبذُلُ الصَّدَقَاتِ وَتَدفِنُ المَوتَى. ﴿١٧﴾ فَيَزجُرُهُم طُوبِيَا قَائِلًا لَا تَتَكَلَّمُوا كَذَا ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا نَحنُ بَنُو القِدِّيسِينَ وَإِنَّمَا نَنتَظِرُ تِلكَ الحَيَاةَ الَّتِي يُهَيِّئُهَا اللهُ لِلَّذِينَ لَا يَصرِفُونَ إِيمَانَهُم عَنهُ أَبَدًا. ﴿١٩﴾ وَكَانَت حَنَّةُ امرَأَتُهُ تَذهَبُ كُلَّ يَومٍ إِلَى الحَاكَةِ وَتَأتِي مِن تَعَبِ يَدَيهَا بِمَا يَتَأَتَّى لَهَا تَحصِيلُهُ مِنَ المِيرَةِ. ﴿٢٠﴾ وَاتَّفَقَ أَنَّهَا أَخَذَت جَدْيًا وَحَمَلَتهُ إِلَى البَيتِ ﴿٢١﴾ فَلَمَّا سَمِعَ بَعلُهَا صَوتَ ثُغَاءِ الجَدْيِ قَالَ انظُرُوا لَعَلَّهُ يَكُونُ مَسرُوقًا فَرُدُّوهُ عَلَى أَربَابِهِ إِذ لَا يَحِلُّ لَنَا أَن نَأكُلَ وَلَا نَلمُسَ شَيئًا مَسرُوقًا. ﴿٢٢﴾ فَأَجَابَتهُ امرَأَتُهُ وَهِيَ مُغضَبَةٌ قَد وَضَعَ بُطلَانُ

رَجَائِكَ وَصَدَقَاتُكَ الآنَ قَد عُرِفَت. وَبِهٰذَا الكَلَامِ وَمِثلِهِ كَانَت تُعَيِّرُهُ

## ٣

﴿١﴾ حِينَئِذٍ أَنَّ طُوبِيَا وَطَّقَ يُصَلِّي بِدُمُوعٍ ﴿٢﴾ وَقَالَ عَادِلٌ أَنتَ أَيُّهَا الرَّبُّ وَجَمِيعُ أَحكَامِكَ مُستَقِيمَةٌ وَطُرُقُكَ كُلُّهَا رَحمَةٌ وَحَقٌّ وَحُكمٌ. ﴿٣﴾ فَالآنَ اذكُرنِي

بِحَسَبِ وَصَايَاكَ وَلَا سَلَكْنَا بِخُلُوصِ أَمَلِكَ. ﴿١٠﴾ وَالْآنَ يَا رَبِّ بِحَسَبِ مَشِيئَتِكَ اصْنَعْ بِي وَمُرْ أَنْ تُقْبَضَ رُوحِي بِسَلَامٍ لِأَنَّ الْمَوْتَ لِي خَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ. ﴿١١﴾ وَاتَّفَقَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ أَنَّ سَارَةَ بِنْتَ رَعُوئِيلَ فِي رَاجِيسَ مَدِينَةِ الْمَادِيِّينَ سَمِعَتْ هِيَ أَيْضًا تَعْيِيرًا مِنْ إِحْدَى جَوَارِي أَبِيهَا ﴿١٢﴾ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ عَهَدَ لَهَا عَلَى سَبْعَةِ رِجَالٍ وَكَانَ شَيْطَانُ اسْمُهُ أَزْمُودَاوُسُ يَقْتُلُهُمْ عَلَى أَثَرِ دُخُولِهِمْ عَلَيْهَا فِي الْحَالِ. ﴿١٣﴾ وَإِذْ كَانَتْ تُعَيِّرُ الْجَارِيَةَ لِأَجْلِ أَحْبَائِهَا قَائِلَةً لَا رَأَيْنَا لَكِ ابْنًا وَلَا ابْنَةً عَلَى الْأَرْضِ يَا قَاتِلَةَ أَزْوَاجِهَا ﴿١٤﴾ أُرِيدُ أَنْ تُعَطِّينِي كَمَا قَتَلْتِ سَبْعَةَ رِجَالٍ. فَلَمَّا سَمِعَتْ هَذَا الْكَلَامَ صَعِدَتْ إِلَى عُلِّيَّةِ بَيْتِهَا فَأَقَامَتْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ لَا تَأْكُلُ وَلَا تَشْرَبُ ﴿١٥﴾ بَلِ اسْتَمَرَّتْ تُصَلِّي وَتَتَضَرَّعُ إِلَى اللهِ بِدُمُوعٍ أَنْ يَكْشِفَ عَنْهَا هَذَا الْعَارَ. ﴿١٦﴾ وَلَمَّا أَتَمَّتْ صَلَاتَهَا فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَبَارَكَتِ الرَّبَّ ﴿١٧﴾ قَالَتْ تَبَارَكَ اسْمُكَ يَا إِلَهَ آبَائِنَا الَّذِي بَعْدَ غَضَبِهِ يَصْنَعُ الرَّحْمَةَ وَفِي زَمَانِ الْهُمُومِ يَغْفِرُ الْخَطَايَا لِلَّذِينَ يَدْعُونَهُ. ﴿١٨﴾ إِلَيْكَ يَا رَبِّ أُقَبِّلُ بِوَجْهِي وَإِلَيْكَ أَصْرِفُ نَاظِرِي. ﴿١٩﴾ أَرْسِلْ إِلَيْكَ يَا رَبِّ أَنْ تَحُلَّنِي مِنْ وَثَاقِ هَذَا الْعَارِ أَوْ تَأْخُذَنِي عَنِ الْأَرْضِ. ﴿٢٠﴾ أَنْتَ يَا رَبِّ عَالِمٌ بِأَنِّي لَمْ أَسْتَعْمِلْ قَطُّ وَأَنِّي قَدْ صُنْتُ نَفْسِي مُنْزَّهَةً عَنْ كُلِّ شَهْوَةٍ ﴿٢١﴾ وَلَمْ أَكُنْ قَطُّ أُمَازِحُ أَرْبَابَ الْمَلَاهِي وَلَا أُعَاشِرُ السَّالِكِينَ بِالطَّيْشِ ﴿٢٢﴾ وَإِنْ رَضِيتُ بِأَنْ أَتَّخِذَ رَجُلًا لِخَوْفِكَ لَا لِشَهْوَتِي. ﴿٢٣﴾ وَلَعَلِّي لَمْ أَكُنْ مُسْتَأْهِلَةً لَهُمْ أَوْ لَمْ يَكُونُوا مُسْتَحِقِّينَ لِي فَلَعَلَّكَ أَبْقَيْتَنِي لِبَعْلٍ آخَرَ ﴿٢٤﴾ لِأَنَّ مَشُورَتَكَ لَا يُدْرِكُهَا إِنْسَانٌ. ﴿٢٥﴾ عَلَى أَنَّ مَنْ يَعْبُدُكَ يُوقِنُ أَنَّ حَيَاتَهُ إِنِ امْتُحِنَتْ بِالضِّيقِ فَسَتُنْقَذُ بِانْطِبَاعِهَا وَإِنْ حَلَّتْ بِهِ شِدَّةٌ فَسَيَنْتَفِذُ وَإِنْ عُرِضَ عَلَى التَّأْدِيبِ فَلَهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى رَحْمَتِكَ ﴿٢٦﴾ لِأَنَّكَ لَا تُسَرُّ بِهَلَاكِنَا فَتَلِي السَّحَابَةَ بَعْدَ الْعَاصِفَةِ وَبَعْدَ الْبُكَاءِ وَالنَّحِيبِ تُفِيضُ التَّهَلُّلَ. ﴿٢٧﴾ فَلْيَكُنِ اسْمُكَ يَا إِلَهَ إِسْرَائِيلَ مُبَارَكًا مَدَى الدُّهُورِ. ﴿٢٨﴾ فِي ذَلِكَ الْحِينِ

اسْتُجِيبَتْ صَلَوَاتُ الإِثْنَيْنِ أَمَامَ مَجْدِ اللهِ الْعَلِيِّ ﴿١٠﴾ فَأَرْسَلَ الرَّبُّ مَلاكَهُ الْمُقَدَّسَ
وَافَاهُ لِيُنْبِئَ كِلا الإِثْنَيْنِ اللَّذَيْنِ رُفِعَتْ صَلَوَاتُهُمَا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ إِلَى حَضْرَةِ الرَّبِّ

# ٤

﴿١﴾ وَإِذْ خَالَ طُوبِيَّا أَنْ قَدِ اسْتُجِيبَتْ صَلاتُهُ وَتَهَيَّأَ لَهُ أَنْ يَمُوتَ اسْتَدْعَى إِلَيْهِ
طُوبِيَّا ابْنَهُ ﴿٢﴾ وَقَالَ لَهُ اسْمَعْ يَا بُنَيَّ كَلِمَاتِ فِيَّ وَاجْعَلْهَا فِي قَلْبِكَ مِثْلَ الأَسَاسِ.
﴿٣﴾ إِذَا قَبَضَ اللهُ نَفْسِي فَادْفِنْ جَسَدِي وَأَكْرِمْ وَالِدَتَكَ جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِهَا
﴿٤﴾ وَاذْكُرْ مَا الْمَشَقَّاتُ الَّتِي عَانَتْهَا لأَجْلِكَ فِي جَوْفِهَا وَمَا كَانَ أَشَدَّهَا. ﴿٥﴾ وَمَتَى
اسْتُوْفَتْ هِيَ أَيْضاً زَمَانَ حَيَاتِهَا فَادْفِنْهَا إِلَى جَانِبِي. ﴿٦﴾ وَأَنْتَ فَلْيَكُنِ اللهُ فِي قَلْبِكَ
جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِكَ وَاحْذَرْ أَنْ تَرْضَى بِالْخَطِيئَةِ وَتَتَعَدَّى وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِنَا. ﴿٧﴾ تَصَدَّقْ
مِنْ مَالِكَ وَلا تُحَوِّلْ وَجْهَكَ عَنْ فَقِيرٍ وَحِينَئِذٍ فَوَجْهُ الرَّبِّ لا يُحَوَّلُ عَنْكَ. ﴿٨﴾ كُنْ
رَحِيماً عَلَى قَدْرِ طَاقَتِكَ. ﴿٩﴾ إِنْ كَانَ لَكَ كَثِيرٌ فَابْذُلْ كَثِيراً وَإِنْ كَانَ لَكَ قَلِيلٌ
فَاجْتَهِدْ أَنْ تَبْذُلَ الْقَلِيلَ عَنْ نَفْسٍ طَيِّبَةٍ ﴿١٠﴾ فَإِنَّكَ تَدَّخِرُ لَكَ ثَوَاباً جَمِيلاً إِلَى يَوْمِ
الضَّرُورَةِ ﴿١١﴾ لأَنَّ الصَّدَقَةَ تُنَجِّي مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَمِنَ الْمَوْتِ وَلا تَدَعُ النَّفْسَ
تَصِيرُ إِلَى الظُّلْمَةِ. ﴿١٢﴾ إِنَّ الصَّدَقَةَ هِيَ رَجَاءٌ عَظِيمٌ عِنْدَ اللهِ الْعَلِيِّ لِجَمِيعِ صَانِعِيهَا.
﴿١٣﴾ احْذَرْ لِنَفْسِكَ يَا بُنَيَّ مِنْ كُلِّ زِنًى وَلا تَتَجَاوَزِ امْرَأَتَكَ مُسْتَبِيحاً مَعْرِفَةَ الإِثْمِ
أَبَداً. ﴿١٤﴾ وَلا تَدَعِ الْكِبْرَ يَسْتَوْلِي عَلَى أَفْكَارِكَ أَوْ أَقْوَالِكَ لأَنَّ الْكِبْرَ مَبْدَأُ كُلِّ
هَلاكٍ. ﴿١٥﴾ وَكُلُّ مَنْ خَدَمَكَ بِشَيْءٍ فَأَوْفِهِ أُجْرَتَهُ لِسَاعَتِهِ وَأُجْرَةُ أَجِيرِكَ لا تَبْقَ عِنْدَكَ
أَبَداً. ﴿١٦﴾ كُلُّ مَا تَكْرَهُ أَنْ يَفْعَلَهُ غَيْرُكَ بِكَ فَإِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَهُ أَنْتَ بِغَيْرِكَ.
﴿١٧﴾ كُلْ خُبْزَكَ مَعَ الْجِيَاعِ وَالْمَسَاكِينِ وَاكْسُ الْعُرَاةَ مِنْ ثِيَابِكَ. ﴿١٨﴾ ضَعْ خُبْزَكَ
وَخَمْرَكَ عَلَى مَدْفِنِ الْبَارِّ وَلا تَأْكُلْ وَلا تَشْرَبْ مِنْهُمَا مَعَ الْخَطَأَةِ. ﴿١٩﴾ الْتَمِسْ

مَشُورَةَ ٱلْحَكِيمِ دَائِمًا ﴿١٠﴾ وَبَارِكِ ٱللهَ فِي كُلِّ حِينٍ وَٱسْتَرْشِدْهُ لِتَقْوِيمِ سُبُلِكَ وَإِقْرَارِ كُلِّ مَشُورَاتِكَ فِيهِ. ﴿١١﴾ ثُمَّ ٱعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنِّي قَدْ أَعْطَيْتُ وَأَنْتَ صَغِيرٌ عَشَرَةَ قَنَاطِيرَ مِنَ ٱلْفِضَّةِ لِغَابِيلُوسَ فِي رَاجِيسَ مَدِينَةِ ٱلْمَادِيِّينَ وَمَعِي بِهَا صَكٌّ. ﴿١٢﴾ وَحَيْثُ ذٰلِكَ فَٱنْظُرْ كَيْفَ تَتَوَصَّلُ إِلَيْهِ فَتَقْبِضُ مِنْهُ ٱلزِّنَةَ ٱلْمَذْكُورَةَ مِنَ ٱلْفِضَّةِ وَتَرُدُّ عَلَيْهِ صَكَّهُ. ﴿١٣﴾ وَلَا تَخَفْ يَا وَلَدِي فَإِنَّا نَعِيشُ عِيشَةَ ٱلْفُقَرَاءِ وَلٰكِنْ سَيَكُونُ لَنَا خَيْرٌ كَثِيرٌ إِذَا ٱتَّقَيْنَا ٱللهَ وَٱبْتَعَدْنَا عَنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ وَفَعَلْنَا خَيْرًا

## ٥

﴿١﴾ فَأَجَابَ طُوبِيَّا أَبَاهُ وَقَالَ يَا أَبَتِ كُلُّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَفْعَلُهُ ﴿٢﴾ وَأَمَّا هٰذَا ٱلْمَالُ فَمَا أَدْرِي كَيْفَ أَحْصِلُهُ فَإِنَّ ٱلرَّجُلَ لَا يَعْرِفُنِي وَأَنَا لَا أَعْرِفُهُ فَمَا ٱلْعَلَامَةُ ٱلَّتِي أَعْطِيهَا لَهُ. بَلِ ٱلطَّرِيقُ ٱلَّتِي تُؤَدِّي إِلَى هُنَاكَ لَا أَعْرِفُهَا أَيْضًا. ﴿٣﴾ فَأَجَابَهُ أَبُوهُ وَقَالَ إِنَّ عِنْدِي صَكَّهُ فَإِذَا عَرَضْتَهُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُؤَدِّي عَاجِلًا. ﴿٤﴾ وَٱلْآنَ هَلُمَّ فَٱلْتَمِسْ لَكَ رَجُلًا ثِقَةً يَصْحَبُكَ بِأُجْرَتِهِ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ ٱلْمَالَ وَأَنَا حَيٌّ. ﴿٥﴾ فَبَيْنَمَا خَرَجَ طُوبِيَّا إِذَا بِفَتًى بَهِيٍّ قَدْ وَقَفَ مُشَمِّرًا كَأَنَّهُ مُتَأَهِّبٌ لِلْمَسِيرِ. ﴿٦﴾ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَجْهَلُ أَنَّهُ مَلَاكُ ٱللهِ وَقَالَ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ يَا فَتَى ٱلْخَيْرِ. ﴿٧﴾ قَالَ أَنَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَقَالَ لَهُ طُوبِيَّا هَلْ تَعْرِفُ ٱلطَّرِيقَ ٱلْآخِذَةَ إِلَى بِلَادِ ٱلْمَادِيِّينَ. ﴿٨﴾ قَالَ أَعْرِفُهَا وَقَدْ سَلَكْتُ جَمِيعَ طُرُقِهَا مِرَارًا كَثِيرَةً وَكُنْتُ نَازِلًا بِأَخِينَا غَابِيلُوسَ ٱلْمُقِيمِ بِرَاجِيسَ مَدِينَةِ ٱلْمَادِيِّينَ ٱلَّتِي فِي جَبَلِ أَحْمَتَا. ﴿٩﴾ فَقَالَ لَهُ طُوبِيَّا ٱنْتَظِرْنِي حَتَّى أُخْبِرَ أَبِي بِهٰذَا ﴿١٠﴾ وَدَخَلَ طُوبِيَّا وَأَخْبَرَ أَبَاهُ بِجَمِيعِ ذٰلِكَ فَتَعَجَّبَ أَبُوهُ وَطَلَبَ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ. ﴿١١﴾ فَدَخَلَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ لِيَكُنْ لَكَ فَرَحٌ دَائِمٌ. ﴿١٢﴾ فَأَجَابَ طُوبِيَّا وَأَيُّ فَرَحٍ يَكُونُ لِي أَنَا ٱلْمُقِيمَ فِي ٱلظَّلَامِ لَا أُبْصِرُ ضَوْءَ ٱلسَّمَاءِ. ﴿١٣﴾ فَقَالَ لَهُ ٱلْفَتَى كُنْ طَيِّبَ ٱلْقَلْبِ فَإِنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ تَنَالُ ٱلْبُرْءَ مِنْ لَدُنِ ٱللهِ. ﴿١٤﴾ فَقَالَ لَهُ طُوبِيَّا

هَلْ لَكَ أَنْ تُبَلِّغَ ٱبْنِي إِلَى غَابِيلُوسَ فِي رَاجِيسَ مَدِينَةِ ٱلْمَادِيِّينَ وَأَنَا أُوفِيكَ أُجْرَتَكَ
مَتَى رَجَعْتَ. ﴿١٦﴾ فَقَالَ لَهُ ٱلْمَلَاكُ آخُذُهُ وَأَعُودُ بِهِ إِلَيْكَ. ﴿١٧﴾ فَقَالَ لَهُ طُوبِيَا
أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ عَشِيرَةٍ وَمِنْ أَيِّ سِبْطٍ أَنْتَ. ﴿١٨﴾ فَقَالَ لَهُ رَافَائِيلُ ٱلْمَلَاكُ أَفِي
نَسَبِ ٱلْأَجِيرِ حَاجَتُكَ أَمْ فِي ٱلْأَجِيرِ ٱلَّذِي يَذْهَبُ مَعَ ٱبْنِكَ. ﴿١٩﴾ وَلَكِنْ لِكَيْ لَا
أُقْلِقَ بَالَكَ أَنَا عَزَرْيَا بْنُ حَنَنْيَا ٱلْعَظِيمِ. ﴿٢٠﴾ فَقَالَ لَهُ طُوبِيَا إِنَّكَ مِنْ نَسَبٍ كَرِيمٍ غَيْرَ
أَنِّي أَرْجُو أَنْ لَا يَسُوءَكَ كَوْنِي طَلَبْتُ مَعْرِفَةَ نَسَبِكَ. ﴿٢١﴾ فَقَالَ لَهُ ٱلْمَلَاكُ هَا نَذَا
آخُذُ ٱبْنَكَ سَالِمًا وَسَأَعُودُ بِهِ إِلَيْكَ سَالِمًا. ﴿٢٢﴾ قَالَ طُوبِيَا ٱنْطَلِقَا بِسَلَامٍ وَلْيَكُنِ
ٱللهُ فِي طَرِيقِكُمَا وَمَلَاكُهُ يُرَافِقُكُمَا. ﴿٢٣﴾ حِينَئِذٍ أَخَذَا كُلَّ مَا أَرَادَا أَخْذَهُ مِنْ أَهْبَةِ
ٱلطَّرِيقِ وَوَدَّعَ طُوبِيَا أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَسَارَا كِلَاهُمَا مَعًا. ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا فَصَلَا جَعَلَتْ أُمُّهُ تَبْكِي
وَتَقُولُ قَدْ أَخَذْتَ عُكَّازَةَ شَيْخُوخَتِنَا وَأَبْعَدْتَهَا عَنَّا. ﴿٢٥﴾ لَا كَانَ هٰذَا ٱلْمَالُ ٱلَّذِي
أَرْسَلَكَهُ لِأَجْلِهِ. ﴿٢٦﴾ لَقَدْ كَانَ فِي رِزْقِنَا ٱلْقَلِيلِ مَا يَكْفِي لِأَنْ تُعَدَّ ٱلنَّظَرَ إِلَى وَلَدِنَا غِنًى
عَظِيمًا. ﴿٢٧﴾ فَقَالَ لَهَا طُوبِيَا لَا تَبْكِي إِنَّ وَلَدَنَا سَيَصِلُ سَالِمًا وَيَعُودُ إِلَيْنَا سَالِمًا وَعَيْنَاكِ
تُبْصِرَانِهِ ﴿٢٨﴾ فَإِنِّي وَاثِقٌ بِأَنَّ مَلَاكَ ٱللهِ ٱلصَّالِحَ يَصْحَبُهُ وَيُدَبِّرُهُ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ حَتَّى
يَرْجِعَ إِلَيْنَا بِفَرَحٍ. ﴿٢٩﴾ فَكَفَّتْ أُمُّهُ عَنِ ٱلْبُكَاءِ عِنْدَ هٰذَا ٱلْكَلَامِ وَسَكَتَتْ

# ٦

﴿١﴾ وَسَافَرَ طُوبِيَا وَٱلْكَلْبُ يَتْبَعُهُ فَبَاتَ أَوَّلَ مَنْزِلَةٍ بِجَانِبِ نَهْرِ دِجْلَةَ. ﴿٢﴾ وَخَرَجَ
لِيَغْسِلَ رِجْلَيْهِ فَإِذَا بِحُوتٍ عَظِيمٍ قَدْ خَرَجَ لِيَفْتَرِسَهُ ﴿٣﴾ فَٱرْتَاعَ طُوبِيَا وَصَرَخَ
بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا يَا مَوْلَايَ قَدِ ٱفْتَحَمَنِي. ﴿٤﴾ فَقَالَ لَهُ ٱلْمَلَاكُ أَمْسِكْ بِخَيْشُومِهِ
وَٱجْتَذِبْهُ إِلَيْكَ فَفَعَلَ كَذٰلِكَ وَٱجْتَذَبَهُ إِلَى ٱلْيَبَسِ فَأَخَذَ يَخْبِطُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ.
﴿٥﴾ فَقَالَ لَهُ ٱلْمَلَاكُ شُقَّ جَوْفَ ٱلْحُوتِ وَٱحْتَفِظْ بِقَلْبِهِ وَمَرَارَتِهِ وَكَبِدِهِ فَإِنَّ لَكَ بِهَا

منفعة لعلاج مفيد. ﴿١٠﴾ ففعل كذلك ثم شوى من لحمه فأخذا للطريق وملحا سائره حتى يكون لهما ما يكفيهما إلى أن يبلغا راجيس مدينة المادين. ﴿١١﴾ ثم إن طوبيا سأل الملاك وقال له لتسدتك يا أخي عزريا أن تخبرني ما العلاج الذي يؤخذ من هذه الأشياء التي أمرتني أن أذخرها من الحوت. ﴿١٢﴾ فأجابه الملاك قائلا إذا ألقيت شيئا من قلبه على الجمر فدخانه يطرد كل جنس من الشياطين في رجل كان أو امرأة بحيث لا يعود يقربهما أبدا. ﴿١٣﴾ والمرارة تنفع لمسح العيون التي عليها غشاوة فتبرأ. ﴿١٤﴾ وقال طوبيا أين تريد أن تنزل. ﴿١٥﴾ فقال الملاك إن هنا رجلا اسمه رعوئيل من ذوي قرابتك من سبطك وله بنت اسمها سارة وليس له من ذكر ولا أنثى سواها. ﴿١٦﴾ فجميع ماله مستحق لك ولا بد لك أن تتخذها زوجة ﴿١٧﴾ فاخطبها إلى أبيها فإنه يزوجها منك. ﴿١٨﴾ فأجاب طوبيا وقال إني سمعت أنه قد عقد لها على سبعة أزواج فماتوا وقد سمعت أيضا أن الشيطان قتلهم ﴿١٩﴾ فلأجل هذا أخاف أن يصيبني مثل ذلك وأنا وحيد لأبوي فأنزل شيخوختهما إلى الحجيم بالحزن. ﴿٢٠﴾ فقال له الملاك رافائيل اسمع فأخبرك من هم الذين يستطيع الشيطان أن يقوى عليهم. ﴿٢١﴾ إن الذين يتزوجون فينفون الله من قلوبهم ويفرغون لشهوتهم كالفرس والبغل اللذين لا فهم لهما أولئك للشيطان عليهم سلطان. ﴿٢٢﴾ فأنت إذا تزوجتها ودخلت المخدع فأمسك عنها ثلاثة أيام ولا تتفرغ معها إلا للصلوات. ﴿٢٣﴾ وفي تلك الليلة إذا أحرقت كبد الحوت يهرم الشيطان. ﴿٢٤﴾ وفي الليلة الثانية تكون مقبولا في شركة الآباء القديسين. ﴿٢٥﴾ وفي الليلة الثالثة تنال البركة حتى يولد لكما بنون سالمون. ﴿٢٦﴾ وبعد انقضاء الليلة الثالثة تخذ البكر بخوف الرب وأنت راغب في البنين أكثر من الشهوة لكي تنال بركة ذرية إبرهيم في بنيك

# ٧

١ ثُمَّ دَخَلا عَلَى رَعُوئِيلَ فَتَلَقَّاهُمَا رَعُوئِيلُ بِالْمَسَرَّةِ. ٢ وَإِذْ نَظَرَ رَعُوئِيلُ إِلَى
طُوبِيَّا قَالَ لِحَنَّةَ زَوْجَتِهِ مَا أَشْبَهَ هٰذَا الرَّجُلَ بِذِي قَرَابَتِي. ٣ وَبَعْدَ هٰذَا الْكَلامِ
قَالَ رَعُوئِيلُ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمَا أَيُّهَا الأَخَوَانِ الْفَتَيَانِ. فَقَالا لَهُ مِنْ سِبْطِ نَفْتَالِيَ مِنْ جَلاءِ
نِينَوَى. ٤ فَقَالَ لَهُمَا رَعُوئِيلُ هَلْ تَعْرِفَانِ طُوبِيَّا أَخِي. فَقَالا نَعْرِفُهُ. ٥ فَلَمَّا
أَكْثَرَ مِنَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ قَالَ الْمَلاكُ لِرَعُوئِيلَ إِنَّ طُوبِيَّا الَّذِي أَنْتَ تَسْأَلُ عَنْهُ هُوَ أَبُو هٰذَا.
٦ فَأَلْقَى رَعُوئِيلُ بِنَفْسِهِ وَقَبَّلَهُ بِدُمُوعٍ وَبَكَى عَلَى عُنُقِهِ ٧ وَقَالَ بَرَكَةٌ لَكَ يَا بُنَيَّ
إِنَّكَ ابْنُ رَجُلٍ صَالِحٍ فَاضِلٍ. ٨ وَبَكَتْ حَنَّةُ امْرَأَتُهُ وَسَارَةُ ابْنَتُهُمَا أَيْضاً.
٩ وَبَعْدَ أَنْ تَحَادَثُوا أَمَرَ رَعُوئِيلُ أَنْ يُذْبَحَ كَبْشٌ وَتُهَيَّأَ مَأْدُبَةٌ وَدَعَاهُمَا أَنْ يَتَّكِئَا
لِلْغَدَاءِ. ١٠ فَقَالَ طُوبِيَّا إِنِّي لا آكُلُ الْيَوْمَ طَعَاماً هٰهُنَا وَلا أَشْرَبُ مَا لَمْ تُجِبْنِي
إِلَى مَا أَنَا سَائِلُهُ وَتَعِدْنِي أَنْ تُعْطِيَنِي سَارَةَ ابْنَتَكَ. ١١ فَلَمَّا سَمِعَ رَعُوئِيلُ هٰذَا
الْكَلامَ ارْتَعَدَ لِمَعْرِفَتِهِ بِمَا أَصَابَ السَّبْعَةَ الرِّجَالَ الَّذِينَ دَخَلُوا عَلَيْهَا وَخَافَ أَنْ يُصِيبَ
هٰذَا مَا أَصَابَهُمْ. وَفِيمَا هُوَ مُتَرَدِّدٌ وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ جَوَاباً ١٢ قَالَ لَهُ الْمَلاكُ لا تَخَفْ أَنْ
تُعْطِيَهَا لِهٰذَا فَإِنَّ ابْنَتَكَ لَهُ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ زَوْجَةً لأَنَّهُ يَخَافُ اللهَ وَلِذٰلِكَ لَمْ يَقْدِرْ
غَيْرُهُ أَنْ يَأْخُذَهَا. ١٣ حِينَئِذٍ قَالَ رَعُوئِيلُ لا أَشُكُّ أَنَّ اللهَ قَدْ تَقَبَّلَ صَلَوَاتِي
وَدُمُوعِي أَمَامَهُ ١٤ وَلَعَلَّهُ لأَجْلِ ذٰلِكَ سَاقَكُمَا اللهُ إِلَيَّ حَتَّى تَتَزَوَّجَ هٰذِهِ بِذِي
قَرَابَتِهَا عَلَى حَسَبِ شَرِيعَةِ مُوسَى. وَالآنَ لا تَشُكَّ أَنِّي أُعْطِيكَهَا. ١٥ ثُمَّ أَخَذَ بِيَمِينِ
ابْنَتِهِ سَارَةَ وَسَلَّمَهَا إِلَى يَمِينِ طُوبِيَّا قَائِلاً إِلٰهُ إِبْرٰهِيمَ وَإِلٰهُ إِسْحٰقَ وَإِلٰهُ يَعْقُوبَ يَكُونُ
مَعَكُمَا وَهُوَ يَقْرِنُكُمَا وَيُتِمُّ بَرَكَتَهُ عَلَيْكُمَا. ١٦ ثُمَّ أَخَذُوا صَحِيفَةً وَكَتَبُوا فِيهَا عَقْدَ الزَّوَاجِ
١٧ وَبَعْدَ ذٰلِكَ أَكَلُوا وَبَارَكُوا اللهَ. ١٨ وَدَعَا رَعُوئِيلُ حَنَّةَ زَوْجَتَهُ وَأَمَرَهَا أَنْ



https://coptic-treasures.com/

تَهِيءُ مُخْدَعًا آخَرَ ﴿١٠﴾ وَأَدْخَلَتْهُ سَارَةُ ٱبْنَتَهَا وَهِيَ بَاكِيَةٌ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لَهَا لَا تَبْكِي
يَا بُنَيَّةُ وَرَبُّ ٱلسَّمَاءِ يُؤْتِيكِ فَرَحًا بَدَلَ ٱلْغَمِّ ٱلَّذِي قَاسَيْتِهِ

## ٨

﴿١﴾ وَلَمَّا فَرَغُوا مِنَ ٱلْعَشَاءِ أَدْخَلُوا عَلَيْهَا ٱلْفَتَى ﴿١﴾ فَذَكَرَ طُوبِيَا كَلَامَ ٱلْمَلَاكِ
فَأَخْرَجَ مِنْ كِيسِهِ فِلْذَةً مِنَ ٱلْكَبِدِ وَأَلْقَاهَا عَلَى ٱلْجَمْرِ ٱلْمُشْتَعِلِ ﴿١﴾ حِينَئِذٍ قَبَضَ
ٱلْمَلَاكُ رَافَائِيلُ عَلَى ٱلشَّيْطَانِ وَأَوْثَقَهُ فِي بَرِّيَّةِ مِصْرَ ٱلْعُلْيَا. ﴿١﴾ وَوَعَظَ طُوبِيَا ٱلْبِكْرَ
وَقَالَ لَهَا يَا سَارَةُ قُومِي نُصَلِّي إِلَى ٱللهِ ٱلْيَوْمَ وَغَدًا وَبَعْدَ غَدٍ فَإِنَّا فِي هٰذِهِ ٱللَّيَالِي ٱلثَّلَاثِ
نَتَّحِدُ بِٱللهِ وَبَعْدَ ٱنْقِضَاءِ ٱللَّيْلَةِ ٱلثَّالِثَةِ نَكُونُ فِي زَوَاجِنَا ﴿١﴾ لِأَنَّا بَنُو ٱلْقِدِّيسِينَ فَلَا
يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَقْتَرِنَ ٱقْتِرَانَ ٱلْأُمَمِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ ٱللهَ. ﴿١﴾ فَقَامَا مَعًا وَصَلَّيَا كِلَاهُمَا
بِحَرَارَةٍ حَتَّى يُعَافِيَهُمَا ﴿٧﴾ وَقَالَ طُوبِيَا أَيُّهَا ٱلرَّبُّ إِلٰهُ آبَائِنَا لِتُبَارِكْكَ ٱلسَّمَاوَاتُ
وَٱلْأَرْضُ وَٱلْبَحْرُ وَٱلْيَنَابِيعُ وَٱلْأَنْهَارُ وَجَمِيعُ خَلَائِقِكَ ٱلَّتِي فِيهَا. ﴿٨﴾ أَنْتَ جَبَلْتَ
آدَمَ مِنْ تُرَابِ ٱلْأَرْضِ وَأَتَيْتَهُ حَوَّاءَ عَوْنًا. ﴿٩﴾ وَٱلْآنَ يَا رَبِّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي لَا
لِسَبَبِ ٱلشَّهْوَةِ أَتَّخِذُ أُخْتِي زَوْجَةً وَإِنَّمَا رَغْبَةً فِي ٱلنَّسْلِ ٱلَّذِي يُبَارَكُ فِيهِ ٱسْمُكَ إِلَى
دَهْرِ ٱلدُّهُورِ. ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ سَارَةُ أَيْضًا ٱرْحَمْنَا يَا رَبِّ ٱرْحَمْنَا حَتَّى نَشِيخَ كِلَانَا مَعًا فِي
عَافِيَةٍ. ﴿١١﴾ وَكَانَ نَحْوَ وَقْتِ صِيَاحِ ٱلدِّيكِ أَنَّ رَعُوئِيلَ أَمَرَ أَنْ يُجْمَعَ إِلَيْهِ غِلْمَانُهُ
فَٱنْطَلَقُوا مَعَهُ وَٱحْتَفَرُوا قَبْرًا ﴿١٢﴾ لِأَنَّهُ قَالَ لَعَلَّهُ أَنْ يُصِيبَهُ مَا أَصَابَ غَيْرَهُ مِنَ ٱلرِّجَالِ
ٱلسَّبْعَةِ ٱلَّذِينَ دَخَلُوا عَلَيْهَا. ﴿١٣﴾ فَلَمَّا أَعَدُّوا ٱلْقَبْرَ رَجَعَ رَعُوئِيلُ إِلَى زَوْجَتِهِ وَقَالَ لَهَا
﴿١٤﴾ ٱبْعَثِي وَاحِدَةً مِنْ جَوَارِيكِ لِتَرَى هَلْ مَاتَ حَتَّى أُوَارِيَهُ قَبْلَ ضَوْءِ ٱلنَّهَارِ.
﴿١٥﴾ فَأَنْفَذَتْ إِحْدَى جَوَارِيهَا فَدَخَلَتِ ٱلْمُخْدَعَ فَإِذَا هُمَا سَالِمَانِ مُعَافَيَانِ وَهُمَا نَائِمَانِ
مَعًا ﴿١٦﴾ فَعَادَتْ وَأَخْبَرَتْ بِهٰذِهِ ٱلْبُشْرَى. فَبَارَكَ رَعُوئِيلُ وَحَنَّةُ زَوْجَتُهُ ٱلرَّبَّ
﴿١٧﴾ قَائِلَيْنِ نُبَارِكُكَ أَيُّهَا ٱلرَّبُّ إِلٰهُ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَمْ يُصِبْنَا مَا كُنَّا نَتَوَقَّعُهُ

﴿١٠﴾ فَإِنَّكَ قَدْ آتَيْتَنَا رَحْمَتَكَ وَحَبَسْتَ عَنَّا ٱلْعَدُوَّ ٱلَّذِي يَضْطَهِدُنَا ﴿١١﴾ وَرَحِمْتَ ٱلْوَحِيدَيْنِ. فَٱجْعَلْهُمَا يَا رَبِّ يُبَارِكَانِكَ أَتَمَّ بَرَكَةٍ وَيُقَدِّمَانِ لَكَ قُرْبَانَ تَسْبِيحِكَ وَعَافِيَتِهِمَا حَتَّى تَعْلَمَ ٱلْأُمَمُ كَافَّةً أَنَّكَ أَنْتَ ٱلْإِلٰهُ ٱلْوَاحِدُ فِي ٱلْأَرْضِ كُلِّهَا. ﴿١٢﴾ وَلِلْحَالِ أَمَرَ رَعُوئِيلُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَرُدُّوا ٱلْقَبْرَ ٱلَّذِي حَفَرُوهُ قَبْلَ ضَوْءِ ٱلصَّبَاحِ. ﴿١٣﴾ ثُمَّ أَوْعَزَ إِلَى زَوْجَتِهِ أَنْ تُعِدَّ وَلِيمَةً وَتُصْلِحَ مَا يَنْبَغِي لِلْمُسَافِرِينَ مِنَ ٱلزَّادِ ﴿١٤﴾ وَأَمَرَ بِذَبْحِ بَقَرَتَيْنِ سَمِينَتَيْنِ وَأَرْبَعَةِ أَكْبُشٍ وَأَنْ تُهَيَّأَ وَلِيمَةٌ لِجَمِيعِ جِيرَانِهِ وَأَصْدِقَائِهِ. ﴿١٥﴾ وَٱسْتَحْلَفَ رَعُوئِيلُ طُوبِيَّا أَنْ يُقِيمَ عِنْدَهُ أُسْبُوعَيْنِ. ﴿١٦﴾ وَأَعْطَى رَعُوئِيلُ لِطُوبِيَّا نِصْفَ مَالِهِ كُلِّهِ وَكَتَبَ لِطُوبِيَّا صَكًّا بِٱلنِّصْفِ ٱلْبَاقِي أَنْ يَسْتَوْلِيَ عَلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا

## ٩

﴿١﴾ ثُمَّ إِنَّ طُوبِيَّا ٱسْتَدْعَى ٱلْمَلَاكَ ٱلَّذِي كَانَ يَحْسَبُهُ إِنْسَانًا وَقَالَ لَهُ يَا أَخِي عَزَرْيَا أَسْأَلُكَ أَنْ تَسْمَعَ كَلَامِي. ﴿٢﴾ إِنِّي لَوْ جَعَلْتُ نَفْسِي عَبْدًا لَكَ لَمَا وَفَيْتُ بِعِنَايَتِكَ حَقَّ ٱلْوَفَاءِ. ﴿٣﴾ وَلٰكِنِّي مَعَ ذٰلِكَ أَسْأَلُكَ أَنْ تَأْخُذَ دَوَابَّ وَغِلْمَانًا وَتَنْطَلِقَ إِلَى غَابِيلُوسَ فِي رَاجِيسَ مَدِينَةِ ٱلْمَادِيِّينَ وَتَرُدَّ عَلَيْهِ صَكَّهُ وَتَقْبِضَ مِنْهُ ٱلْفِضَّةَ وَتَدْعُوَهُ إِلَى عُرْسِي ﴿٤﴾ لِأَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ أَبِي يَحْسُبُ ٱلْأَيَّامَ فَإِنْ زِدْتُ فِي إِبْطَائِي يَوْمًا وَاحِدًا حَزِنَتْ نَفْسُهُ. ﴿٥﴾ وَأَنْتَ تَرَى أَنَّ رَعُوئِيلَ قَدِ ٱسْتَحْلَفَنِي وَلَسْتُ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْتَخِفَّ بِحَلِفِهِ. ﴿٦﴾ حِينَئِذٍ أَخَذَ رَافَائِيلُ أَرْبَعَةً مِنْ غِلْمَانِ رَعُوئِيلَ وَجَمَلَيْنِ وَسَافَرَ إِلَى رَاجِيسَ مَدِينَةِ ٱلْمَادِيِّينَ وَلَقِيَ غَابِيلُوسَ فَدَفَعَ إِلَيْهِ صَكَّهُ وَٱسْتَوْفَى مِنْهُ ٱلْمَالَ كُلَّهُ ﴿٧﴾ وَعَرَّفَهُ أَمْرَ طُوبِيَّا بْنِ طُوبِيَّا وَكُلَّ مَا وَقَعَ وَأَتَى بِهِ مَعَهُ إِلَى ٱلْعُرْسِ. ﴿٨﴾ فَلَمَّا دَخَلَ بَيْتَ رَعُوئِيلَ وَجَدَ طُوبِيَّا مُتَّكِئًا فَنَهَضَ قَائِمًا وَقَبَّلَا بَعْضُهُمَا بَعْضًا وَبَكَى غَابِيلُوسُ وَبَارَكَ ٱللهَ ﴿٩﴾ وَقَالَ يُبَارِكُكَ ٱلرَّبُّ إِلٰهُ إِسْرَائِيلَ لِأَنَّكَ ٱبْنُ رَجُلٍ صَالِحٍ جِدًّا بَارٍّ مُتَّقٍ لِلّٰهِ صَانِعِ صَدَقَاتٍ. ﴿١٠﴾ وَتَحِلُّ ٱلْبَرَكَةُ عَلَى زَوْجَتِكَ وَعَلَى وَالِدَيْكُمَا

﴿١١﴾ وَتَرَيَانِ بَنِيكُمَا وَبَنِي بَنِيكُمَا إِلَى الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ وَيَكُونُ نَسْلُكُمَا مُبَارَكًا مِنْ
إِلَهِ إِسْرَائِيلَ الْمَالِكِ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. ﴿١٢﴾ فَقَالُوا كُلُّهُمْ آمِينَ. ثُمَّ تَقَدَّمُوا إِلَى
الْوَلِيمَةِ إِلَّا أَنَّهُمُ اتَّخَذُوا وَلِيمَةَ الْعُرْسِ بِخَوْفِ اللهِ

# ١٠

﴿١﴾ وَلَمَّا أَبْطَأَ طُوبِيَا هُنَاكَ لِسَبَبِ الْعُرْسِ قَلِقَ أَبُوهُ طُوبِيَا وَقَالَ لِمَاذَا تُرَى أَبْطَأَ
ابْنِي وَمَا الَّذِي عَاقَهُ هُنَاكَ. ﴿٢﴾ أَلَعَلَّ غَابِيلُوسَ قَدْ مَاتَ وَلَيْسَ مَنْ يَرُدُّ لَهُ الْمَالَ.
﴿٣﴾ وَأَخَذَهُ حُزْنٌ شَدِيدٌ هُوَ وَحَنَّةُ امْرَأَتُهُ وَطَفِقَا كِلَاهُمَا يَبْكِيَانِ لِتَخَلُّفِ ابْنِهِمَا عَنِ
الرُّجُوعِ فِي يَوْمِ الْمِيعَادِ. ﴿٤﴾ وَكَانَتْ أُمُّهُ تَبْكِي بِدُمُوعٍ لَا تَنْقَطِعُ وَهِيَ تَقُولُ آهِ
أَوَّهِ يَا بُنَيَّ لِمَاذَا أَرْسَلْنَاكَ فِي الْغُرْبَةِ يَا نُورَ أَبْصَارِنَا وَعُكَّازَةَ شَيْخُوخَتِنَا وَعَزَاءَ عِيشَتِنَا
وَرَجَاءَ عَضَدِنَا. ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَنَا فِيكَ وَحْدَكَ كُلُّ شَيْءٍ فَلَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُرْسِلَكَ
عَنَّا. ﴿٦﴾ فَكَانَ طُوبِيَا يَقُولُ لَهَا اسْكُتِي وَلَا تَقْلَقِي إِنَّ ابْنَنَا سَالِمٌ وَالرَّجُلَ الَّذِي
أَرْسَلْنَاهُ مَعَهُ ثِقَةٌ جِدًّا. ﴿٧﴾ فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ يُفِيدُهَا أَدْنَى تَعْزِيَةٍ وَكَانَتْ كُلَّ يَوْمٍ
تَقُومُ مُسْرِعَةً فَتَتَشَوَّفُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَتَنْظُرُ فِي جَمِيعِ الطُّرُقِ الَّتِي كَانَتْ تَظُنُّ أَنَّ
ابْنَهَا يَرْجِعُ مِنْهَا لَعَلَّهَا تَرَاهُ عَنْ بُعْدٍ مُقْبِلًا. ﴿٨﴾ وَأَمَّا رَعُوئِيلُ فَقَالَ لِصِهْرِهِ امْكُثْ هُنَا
وَأَنَا أُنْفِذُ إِلَى طُوبِيَا أَبِيكَ مَنْ يُخْبِرُهُ بِسَلَامَتِكَ. ﴿٩﴾ فَقَالَ لَهُ طُوبِيَا إِنِّي لَأَعْلَمُ
أَنَّ أَبِي وَأُمِّي يَحْسُبَانِ الْأَيَّامَ وَأَرْوَاحُهُمَا مُعَذَّبَةٌ قَلَقًا. ﴿١٠﴾ وَبَعْدَ أَنْ أَكْثَرَ رَعُوئِيلُ مِنَ
الْإِلْحَاحِ عَلَى طُوبِيَا فَأَبَى أَنْ يَسْمَعَ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ أَعْطَاهُ سَارَةَ وَنِصْفَ أَمْوَالِهِ كُلِّهَا
مِنْ غِلْمَانٍ وَجَوَارٍ وَمَوَاشٍ وَإِبِلٍ وَبَقَرٍ وَفِضَّةٍ كَثِيرَةٍ وَصَرَفَهُ مِنْ عِنْدِهِ بِسَلَامٍ فَرِحًا
﴿١١﴾ قَائِلًا مَلَاكُ الرَّبِّ الْقُدُّوسُ يَكُونُ فِي طَرِيقِكُمَا وَيُبَلِّغُكُمَا سَالِمَيْنِ وَتَجِدَانِ كُلَّ
شَيْءٍ عِنْدَ أَبَوَيْكُمَا بِخَيْرٍ وَتَرَى عَيْنَايَ بَنِيكُمَا قَبْلَ مَوْتِي. ﴿١٢﴾ وَأَقْبَلَ الْوَالِدَانِ عَلَى

أَبْنَيْهِمَا يُقَبِّلاَنِهَا ثُمَّ صَرَفَاهَا ﴿١٥﴾ وَأَوْصَاهَا أَنْ تُكْرِمَ حَمَوَيْهَا وَتُحِبَّ بَعْلَهَا وَتُدَبِّرَ عِيَالَهَا
وَتَسُوسَ بَيْتَهَا وَتَحْفَظَ نَفْسَهَا غَيْرَ مَلُومَةٍ

# ١١

﴿١﴾ وَفِيمَا هُمْ رَاجِعُونَ وَقَدْ بَلَغُوا إِلَى حَارَانَ ٱلَّتِي فِي وَسَطِ ٱلطَّرِيقِ جِهَةَ نِينَوَى فِي
ٱلْيَوْمِ ٱلْحَادِي عَشَرَ ﴿٢﴾ قَالَ ٱلْمَلاَكُ يَا أَخِي طُوبِيَا إِنَّكَ تَعْلَمُ كَيْفَ فَارَقْتَ أَبَاكَ
﴿٣﴾ فَلْنَتَقَدَّمْ نَحْنُ إِنْ أَحْبَبْتَ وَٱلْعِيَالُ وَزَوْجَتُكَ يَلْحَقُونَنَا عَلَى مَهَلٍ مَعَ ٱلْمَوَاشِي.
﴿٤﴾ وَإِذْ تَوَافَقَا عَلَى ٱلْمَضِيِّ قَالَ رَافَائِيلُ لِطُوبِيَا خُذْ مَعَكَ مِنْ مَرَارَةِ ٱلْحُوتِ فَإِنَّ لَنَا
بِهَا حَاجَةً فَأَخَذَ طُوبِيَا مِنَ ٱلْمَرَارَةِ وَٱنْطَلَقَا. ﴿٥﴾ وَأُمُّ حَنَّةُ فَكَانَتْ كُلَّ يَوْمٍ تَجْلِسُ
عِنْدَ ٱلطَّرِيقِ عَلَى رَأْسِ ٱلْجَبَلِ حَيْثُ كَانَتْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْظُرَ عَلَى بُعْدٍ. ﴿٦﴾ فَلَمَّا كَانَتْ
تَتَشَوَّفُ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ ذٰلِكَ ٱلْمَوْضِعِ نَظَرَتْ عَلَى بُعْدٍ وَلِلْوَقْتِ عَرَفَتْ أَنَّهُ ٱبْنُهَا قَادِمًا
فَبَادَرَتْ وَأَخْبَرَتْ بَعْلَهَا قَائِلَةً هُوَذَا ٱبْنُكَ آتٍ. ﴿٧﴾ وَقَالَ رَافَائِيلُ لِطُوبِيَا إِذَا دَخَلْتَ
بَيْتَكَ فَٱسْجُدْ فِي ٱلْحَالِ لِلرَّبِّ إِلٰهِكَ وَٱشْكُرْ لَهُ ثُمَّ ٱدْنُ مِنْ أَبِيكَ وَقَبِّلْهُ ﴿٨﴾ وَٱطْلِ
لِسَاعَتِكَ عَيْنَيْهِ بِمَرَارَةِ ٱلْحُوتِ هٰذِهِ ٱلَّتِي مَعَكَ وَٱعْلَمْ أَنَّهُ لِلْحِينِ تَنْفَتِحُ عَيْنَاهُ وَيَرَى أَبُوكَ
ضَوْءَ ٱلسَّمَاءِ وَيَفْرَحُ بِرُؤْيَتِكَ. ﴿٩﴾ حِينَئِذٍ سَبَقَ ٱلْكَلْبُ ٱلَّذِي كَانَ مَعَهُ فِي ٱلطَّرِيقِ
وَكَانَ كَأَنَّهُ بَشِيرٌ بِيَدِي مَسَرَّتُهُ بِبَصْبَصَةِ ذَنَبِهِ. ﴿١٠﴾ فَقَامَ أَبُوهُ وَهُوَ أَعْمَى وَجَعَلَ
يَجْرِي وَهُوَ يَتَعَثَّرُ بِرِجْلَيْهِ فَنَاوَلَ يَدَهُ لِلْغُلاَمِ وَخَرَجَ لِمُلاَقَاةِ ٱبْنِهِ ﴿١١﴾ وَٱسْتَقْبَلَهُ وَقَبَّلَهُ
هُوَ وَٱمْرَأَتُهُ وَطَفِقَا كِلاَهُمَا يَبْكِيَانِ مِنَ ٱلْفَرَحِ ﴿١٢﴾ ثُمَّ سَجَدُوا لِلّٰهِ وَشَكَرُوا لَهُ وَجَلَسُوا.
﴿١٣﴾ فَأَخَذَ طُوبِيَا مِنْ مَرَارَةِ ٱلْحُوتِ وَطَلَى عَيْنَيْ أَبِيهِ ﴿١٤﴾ وَمَكَثَ مِقْدَارَ نِصْفِ
سَاعَةٍ فَبَدَأَ يَخْرُجُ مِنْ عَيْنَيْهِ غِشَاوَةٌ كَغِرْقِئِ ٱلْبَيْضِ ﴿١٥﴾ فَأَمْسَكَهَا طُوبِيَا وَسَحَبَهَا
مِنْ عَيْنَيْهِ وَلِلْوَقْتِ عَادَ إِلَى طُوبِيَا بَصَرُهُ. ﴿١٦﴾ فَمَجَّدَا ٱللّٰهَ هُوَ وَٱمْرَأَتُهُ وَكُلُّ مَنْ كَانَ
يَعْرِفُهُ ﴿١٧﴾ وَقَالَ طُوبِيَا أُبَارِكُكَ أَيُّهَا ٱلرَّبُّ إِلٰهُ إِسْرَائِيلَ لِأَنَّكَ أَدَّبْتَنِي وَشَفَيْتَنِي

وهاءَ نذا أرى طوبيا ولدي. ﴿١١﴾ وأما سارة كنته فوصلت بعد سبعة أيام هي وجميع
العيال بسلام والغنم والإبل ومال كثير مما للمرأة مع المال الذي استوفاه من
غابيلوس. ﴿١٢﴾ وأخبر أبوه بجميع إحسانات الله التي أنعم بها عليه على يد ذلك
الرجل الذي ذهب معه. ﴿١٣﴾ ووفد على طوبيا أحيور ونباط وهما ذوا قرابة له
فرحين وهناه بجميع ما منَّ الله به عليه من الخير ﴿١٤﴾ وعملوا وليمة سبعة أيام
وفرحوا كلهم فرحا عظيما

# ١٢

﴿١﴾ حينئذ دعا طوبيا ابنه إليه وقال له ماذا ترى نعطي هذا الرجل القديس الذي
ذهب معك. ﴿٢﴾ فأجاب طوبيا وقال لأبيه يا أبت أي أجرة نعطيه وأي شيء
يكون موازيا لإحسانه. ﴿٣﴾ أخذني ورجع بي سالما والمال هو استوفاه من عند
غابيلوس وبه حصلت على زوجتي وهو كف عنها الشيطان وفرح أبوبها وخلصني من
افتراس الحوت وإياك أيضا هو جعلك تبصر نور السماء وبه غمرنا بكل خير فماذا نعمل
أن نعطيه مما يكون موازيا لهذه. ﴿٤﴾ لكني أسألك يا أبت أن تسأله هل يرضى
أن يأخذ النصف من كل ما جئنا به. ﴿٥﴾ فدعاه الوالد وولده وأخذاه ناحية وجعلا
يسألانه أن يتنازل ويقبل النصف من جميع ما جاءا به. ﴿٦﴾ حينئذ خاطبهما سرا
وقال باركا إله السماء واعترفا له أمام جميع الأحياء لما آتاكما من مراحمه. ﴿٧﴾ أما سر
الملك فخير أن يكتم وأما أعمال الله فإذاعتها والاعتراف بها كرامة. ﴿٨﴾ صالحة
الصلاة مع الصوم والصدقة خير من ادخار كنوز الذهب. ﴿٩﴾ لأن الصدقة تنجي
من الموت وتمحو الخطايا وتوهل الإنسان لنوال الرحمة والحياة الأبدية ﴿١٠﴾ وأما
الذين يعملون المعصية والإثم فهم أعداء لأنفسهم. ﴿١١﴾ أما أنا فأعلن لكما الحق
وما أكتم عنكما أمرا مستورا. ﴿١٢﴾ إنك حين كنت تصلي بدموع وتدفن الموتى

وَتَتْرُكُ طَعَامَكَ وَتُخْبِأُ الْمَوْتَى فِي بَيْتِكَ نَهَارًا وَتَدْفِنُهُمْ لَيْلًا كُنْتُ أَنَا أَرْفَعُ صَلَاتَكَ إِلَى الرَّبِّ. ۞ وَإِذْ كُنْتَ مَقْبُولًا أَمَامَ اللهِ كَانَ لَا بُدَّ أَنْ تُمْتَحَنَ بِتَجْرِبَةٍ. ۞ وَالْآنَ فَإِنَّ الرَّبَّ قَدْ أَرْسَلَنِي لِأَشْفِيَكَ وَأُخَلِّصَ سَارَةَ كَنَّتَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ ۞ فَإِنِّي أَنَا رَافَائِيلُ الْمَلَاكُ أَحَدُ السَّبْعَةِ الْوَاقِفِينَ أَمَامَ الرَّبِّ. ۞ فَلَمَّا سَمِعَا مَقَالَتَهُ هَذِهِ ارْتَاعَا وَسَقَطَا عَلَى أَوْجُهِهِمَا عَلَى الْأَرْضِ مُرْتَعِدَيْنِ. ۞ فَقَالَ لَهُمَا الْمَلَاكُ سَلَامٌ لَكُمْ لَا تَخَافُوا ۞ لِأَنِّي لَمَّا كُنْتُ مَعَكُمْ إِنَّمَا كُنْتُ بِمَشِيئَةِ اللهِ فَبَارِكُوهُ وَسَبِّحُوهُ. ۞ وَكَانَ يَظْهَرُ لَكُمْ أَنِّي آكُلُ وَأَشْرَبُ مَعَكُمْ وَإِنَّمَا أَنَا أَتَّخِذُ طَعَامًا غَيْرَ مَنْظُورٍ وَشَرَابًا لَا يُبْصِرُهُ بَشَرٌ. ۞ وَالْآنَ قَدْ حَانَ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى مَنْ أَرْسَلَنِي وَأَنْتُمْ بَارِكُوا اللهَ وَحَدِّثُوا بِجَمِيعِ عَجَائِبِهِ. ۞ وَبَعْدَ أَنْ قَالَ هَذَا ارْتَفَعَ عَنْ أَبْصَارِهِمْ فَلَمْ يَعُودُوا يُعَايِنُونَهُ بَعْدَ ذَلِكَ. ۞ حِينَئِذٍ لَبِثُوا ثَلَاثَ سَاعَاتٍ مُنْطَرِحِينَ عَلَى وُجُوهِهِمْ يُبَارِكُونَ اللهَ ثُمَّ نَهَضُوا وَحَدَّثُوا بِجَمِيعِ عَجَائِبِهِ

# ١٣

۞ حِينَئِذٍ فَتَحَ طُوبِيَّا الشَّيْخُ فَاهُ مُبَارِكًا لِلرَّبِّ وَقَالَ عَظِيمٌ أَنْتَ يَا رَبُّ إِلَى الْأَبَدِ وَفِي جَمِيعِ الدُّهُورِ مُلْكُكَ ۞ لِأَنَّكَ تَجْرَحُ وَتَشْفِي وَتُحْدِرُ إِلَى الْجَحِيمِ وَتُصْعِدُ مِنْهُ وَلَيْسَ مَنْ يَفِرُّ مِنْ يَدِكَ. ۞ اِعْتَرِفُوا لِلرَّبِّ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَسَبِّحُوهُ أَمَامَ جَمِيعِ الْأُمَمِ ۞ وَإِنَّهُ فَرَّقَكُمْ بَيْنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ يَجْهَلُونَهُ لِكَيْ تُخْبِرُوا بِمُعْجِزَاتِهِ وَتُعَرِّفُوهُمْ أَنَّ لَا إِلَهَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهُ. ۞ هُوَ أَدَّبَنَا لِأَجْلِ آثَامِنَا وَهُوَ يُخَلِّصُنَا لِأَجْلِ رَحْمَتِهِ. ۞ اُنْظُرُوا الْآنَ مَا صَنَعَ لَنَا وَاعْتَرِفُوا لَهُ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ وَمَجِّدُوا مَلِكَ الدُّهُورِ بِأَعْمَالِكُمْ. ۞ أَمَّا أَنَا فَفِي أَرْضِ جَلَائِي أَعْتَرِفُ لَهُ لِأَنَّهُ أَظْهَرَ جَلَالَهُ فِي أُمَّةٍ خَاطِئَةٍ. ۞ اِرْجِعُوا الْآنَ أَيُّهَا الْخُطَاةُ وَاصْنَعُوا أَمَامَ اللهِ بِرًّا وَاثِقِينَ بِأَنَّهُ يَصْنَعُ إِلَيْكُمْ رَحْمَةً. ۞ أَمَّا أَنَا فَنَفْسِي تُسَبِّحُ لَهُ. ۞ بَارِكُوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ مُخْتَارِيهِ أَقِيمُوا أَيَّامَ فَرَحٍ

وَٱعْتَرِفُوا لَهُ . ﴿١١﴾ يَا أُورَشَلِيمُ مَدِينَةَ ٱللهِ إِنَّ ٱلرَّبَّ أَدَّبَكِ بِأَعْمَالِ يَدَيْكِ ،
﴿١٢﴾ أُشْكُرِي لِلهِ نِعْمَتَهُ عَلَيْكِ وَبَارِكِي إِلَهَ ٱلدُّهُورِ حَتَّى يَعُودَ فَيُشَيِّدَ مَسْكَنَهُ فِيكِ
وَيَرُدَّ إِلَيْكِ جَمِيعَ أَهْلِ ٱلْجَلَاءِ وَتَبْتَهِجِي إِلَى دَهْرِ ٱلدُّهُورِ . ﴿١٣﴾ تَتَلَأْلَئِينَ بَهْجَةً
وَجَمِيعُ شُعُوبِ ٱلْأَرْضِ لَكِ يَسْجُدُونَ . ﴿١٤﴾ يَزُورُكِ ٱلْأُمَمُ مِنَ ٱلْأَقَاصِي بِقِرَابِينِهِمْ
وَيَسْجُدُونَ فِيكِ لِلرَّبِّ وَيَعُدُّونَ أَرْضَكِ أَرْضًا مُقَدَّسَةً ﴿١٥﴾ لِأَنَّهُمْ فِيكِ يَدْعُونَ
ٱلِٱسْمَ ٱلْعَظِيمَ . ﴿١٦﴾ مَلْعُونِينَ يَكُونُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَهَانُوا بِكِ وَٱلَّذِينَ جَدَّفُوا عَلَيْكِ
يُدَانُونَ وَيُبَارِكُ ٱلَّذِينَ يَبْنُونَكِ . ﴿١٧﴾ أَمَّا أَنْتِ فَتَفْرَحِينَ بِبَنِيكِ لِأَنَّهُمْ يُبَارِكُونَ
كَافَّةً وَإِلَى ٱلرَّبِّ يَحْتَشِدُونَ . ﴿١٨﴾ طُوبَى لِلَّذِينَ يُحِبُّونَكِ وَيَفْرَحُونَ لَكِ بِٱلسَّلَامِ .
﴿١٩﴾ بَارِكِي يَا نَفْسِي ٱلرَّبَّ لِأَنَّ ٱلرَّبَّ إِلَهَنَا خَلَّصَ أُورَشَلِيمَ مَدِينَتَهُ مِنْ جَمِيعِ
شَدَائِدِهَا . ﴿٢٠﴾ طُوبَى لِي إِنْ بَقِيَ مِنْ ذُرِّيَّتِي مَنْ يُبْصِرُ بَهَاءَ أُورَشَلِيمَ . ﴿٢١﴾ أَبْوَابُ
أُورَشَلِيمَ مِنْ يَاقُوتٍ وَزُمُرُّدٍ وَكُلُّ مُحِيطِ أَسْوَارِهَا مِنْ حَجَرٍ كَرِيمٍ ﴿٢٢﴾ وَجَمِيعُ أَسْوَاقِهَا
مَفْرُوشَةٌ بِحَجَرٍ أَبْيَضَ نَقِيٍّ وَفِي شَوَارِعِهَا يُنْشَدُ هَلَلُويَا . ﴿٢٣﴾ مُبَارَكٌ ٱلرَّبُّ ٱلَّذِي
عَظَّمَهَا وَلْيَكُنْ مُلْكُهُ فِيهَا إِلَى دَهْرِ ٱلدُّهُورِ . آمِينَ

# ١٤

﴿١﴾ وَفَرَغَ طُوبِيَا مِنْ كَلَامِهِ . وَعَاشَ طُوبِيَا بَعْدَ مَا عَادَ بَصِيرًا ٱثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً
وَرَأَى بَنِي حَفَدَتِهِ ﴿٢﴾ فَتَمَّتْ سِنُوهُ مِئَةً وَٱثْنَتَيْنِ وَدُفِنَ بِكَرَامَةٍ فِي نِينَوَى .
﴿٣﴾ وَكَانَ حِينَ ذَهَبَ بَصَرُهُ ٱبْنَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ سَنَةً وَعَادَ يُبْصِرُ وَهُوَ ٱبْنُ سِتِّينَ سَنَةً
﴿٤﴾ وَقَضَى بَقِيَّةَ حَيَاتِهِ مَسْرُورًا . وَإِذْ بَلَغَ مِنْ تُقْوَى ٱللهِ غَايَةً حَسَنَةً ٱنْتَقَلَ بِسَلَامٍ .
﴿٥﴾ وَلَمَّا حَضَرَتْهُ ٱلْوَفَاةُ دَعَا ٱبْنَهُ طُوبِيَا وَبَنِي ٱبْنِهِ ٱلسَّبْعَةَ ٱلْفِتْيَانَ وَقَالَ لَهُمْ
﴿٦﴾ قَدْ دَنَا دَمَارُ نِينَوَى لِأَنَّ كَلَامَ ٱلرَّبِّ لَا يَذْهَبُ بَاطِلًا وَإِخْوَتُنَا ٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا

مِنْ أَرْضِ إِسْرَائِيلَ يَرْجِعُونَ إِلَيْهَا ﴿٧﴾ وَكُلُّ أَرْضِهَا الْمُقْفِرَةِ سَتَمْتَلِئُ وَبَيْتُ اللهِ
الَّذِي أُحْرِقَ فِيهَا سَيُسْتَأْنَفُ بِنَاؤُهُ وَسَيَرْجِعُ إِلَى هُنَاكَ جَمِيعُ خَائِفِي اللهِ. ﴿٨﴾ وَسَتَتْرُكُ
الْأُمَمُ أَصْنَامَهَا وَتَرْحَلُ إِلَى أُورَشَلِيمَ فَتُقِيمُ بِهَا ﴿٩﴾ وَتَفْرَحُ فِيهَا مُلُوكُ الْأَرْضِ كَافَّةً
سَاجِدَةً لِمَلِكِ إِسْرَائِيلَ. ﴿١٠﴾ اِسْمَعُوا يَا بَنِيَّ لِأَبِيكُمْ اُعْبُدُوا الرَّبَّ بِحَقٍّ وَابْتَغُوا عَمَلَ
مَرْضَاتِهِ ﴿١١﴾ وَأَوْصُوا بَنِيكُمْ بِعَمَلِ الْعَدْلِ وَالصَّدَقَاتِ وَأَنْ يَذْكُرُوا اللهَ وَيُبَارِكُوهُ
كُلَّ حِينٍ بِالْحَقِّ وَبِكُلِّ طَاقَتِهِمْ. ﴿١٢﴾ اِسْمَعُوا لِي يَا بَنِيَّ لَا تُقِيمُوا هُهُنَا بَلْ أَيَّ يَوْمٍ
دَفَنْتُمْ وَالِدَتَكُمْ مَعِي فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ فَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَجِّهُوا خُطُوَاتِكُمْ لِلْخُرُوجِ مِنْ هَذَا
الْمَوْضِعِ ﴿١٣﴾ فَإِنِّي أَرَى أَنَّ إِثْمَهُ سَيُهْلِكُهُ. ﴿١٤﴾ فَكَانَ أَنَّ طُوبِيَا بَعْدَ مَوْتِ أُمِّهِ
ارْتَحَلَ عَنْ نِينَوَى بِزَوْجَتِهِ وَبَنِيهِ وَبَنِي بَنِيهِ وَرَجَعَ إِلَى حَمْوَيْهِ ﴿١٥﴾ فَوَجَدَهُمَا سَالِمَيْنِ
بِشَيْخُوخَةٍ صَالِحَةٍ. فَاهْتَمَّ بِهِمَا وَهُوَ أَغْمَضَ أَعْيُنَهُمَا وَأَحْرَزَ كُلَّ مِيرَاثِ بَيْتِ رَعُوئِيلَ
وَرَأَى بَنِي بَنِيهِ إِلَى الْجِيلِ الْخَامِسِ. ﴿١٦﴾ وَبَعْدَ أَنِ اسْتَوْفَى تِسْعًا
وَتِسْعِينَ سَنَةً فِي مَخَافَةِ الرَّبِّ دُفِنَ بِفَرَحٍ. ﴿١٧﴾ وَلَبِثَ
كُلُّ ذَوِي قَرَابَتِهِ وَجَمِيعُ أَعْقَابِهِ فِي عِيشَةٍ صَالِحَةٍ
وَسِيرَةٍ مُقَدَّسَةٍ وَكَانُوا مَرْضِيِّينَ
لَدَى اللهِ وَالنَّاسِ وَجَمِيعِ
سُكَّانِ الْأَرْضِ

## ١ . زمن كتابته

جرت أحداث هذا السفر في مدينة نينوى عاصمة المملكة الأشورية ، والتي سبيت إليها إسرائيل ( المملكة الشمالية وعاصمتها السامرة ) وذلك في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد (٨٠٠ ق.م) . وقد كتب أولاً باللغة الأرامية ويرجح البعض أنه كتب أولاً بالعبرية ثم ترجم ضمن الترجمة السبعينية إلى اللغة اليونانية . وقد انتشر تداول هذا السفر بين اليهود في الشتات وفي مصر بالذات فيما بين القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد . ولا يعرف كاتب السفر ولا مكان كتابته على وجه التدقيق .

## ٢ . أقسام السفر

يحوي هذا السفر على ١٤ أصحاحاً تحوي ٢٩٧ آية .

| فالأصحاح | عدد آية | يبدأ بكلمة | وينتهي بكلمة | والاصحاح | عدد آية | يبدأ بكلمة | وينتهي بكلمة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الأول | ٢٥ | كان | ماله | الثامن | ٢٤ | ولما | موتها |
| الثاني | ٢٢ | وكان | تعيّره | التاسع | ١٢ | ثم | الله |
| الثالث | ٢٥ | حينئذ | الرب | العاشر | ١٣ | ولما | ملدمة |
| الرابع | ٢٣ | وإذ | خيراً | حادي عشر | ٢١ | وقيما | عظيماً |
| الخامس | ٢٨ | فأجاب | وسكنت | ثاني عشر | ٢٢ | حينئذ | عجائبه |
| السادس | ٢٢ | وسافر | بنيك | ثالث عشر | ٢٣ | حينئذ | آمين |
| السابع | ٢٠ | ثم | قاسيته | رابع عشر | ١٧ | وقرع | الأرض |

**فالأصحاح الأول** يتكلم عن :

١ ــ نسب طوبيا الأب وفكرة عن أعماله في الرحمة ، ١:١ــ٢١

٢ ــ وهروب طوبيا الأب من وجه الملك سنحاريب . ١:٢٢ــ٢٥

**والأصحاح الثاني** يتحدث عن :

١ ــ وليمة طوبيا لخائفي الرب ، ٢:١،٢

٢ ــ وطوبيا الأب المترفق المعتني بأجساد الموتى ودفنهم ، ٢:٣ــ٩

٣ ــ ومع ذلك لم يمنع صلاحه أن يجرب بالعمى وفقد بصره ، ٢:١٠ــ١٨

٤ ــ وأثناؤها سرقت زوجته جدياً ، فوبخها على ذلك . ٢:١٩ــ٢٢

**والأصحاح الثالث** يتكلم عن :

١ ــ صلاة طوبيا الأب في ضيقته ، ٣:١ــ٦

٢ ــ ثم فكرة عن سارة بنت راعوئيل ، وصلاتها في وقت ضيقتها ، ٣:٧ــ٢٣

٣ ــ واستجابة الرب لصلاة كليهما . ٣:٢٤،٢٥

**والأصحاح الرابع**

يتحدث كله عن وصية الأب لطوبيا ابنه . ٤:١ــ٢٣

**والأصحاح الخامس** يتحدث عن :

١ ــ طاعة طوبيا لأبيه ، ٥:١ــ٤

٢ ــ ومحاورة طوبيا مع الملاك الذي جاء ليرافقه في رحلته لأسترداد مال أبيه . ٥:٥ــ٢٨

**والأصحاح السادس** يتحدث عن :

١ ــ رحلة طوبيا والسمكة الكبيرة وأخذ قلبها ومرارتها وكبدها ، وكان ذلك نوع من الإحلال الإلهي للخرافات السائدة والأفكار المَيّالة للسحر . ٦ : ١ــ٩

٢ ــ ونصيحة الملاك لطوبيا بتزوج سارة بنت راعوئيل ، ومحاورة طوبيا بشأن هذه الفكرة ٦ : ١٠ــ٢٢

**أما الاصحاحين السابع والثامن** فيحتويان على :

١ ــ زواج طوبيا بسارة ٧ : ١ إلى ٨ : ١٥

٢ ــ ومباركة راعوئيل للرب بعد تأكده من عدم موت طوبيا زوج ابنته ، ٨ : ١٧ــ١٩

٣ ــ وفكرة عن العرس الذي أقامه راعوئيل ١٥ يوماً . ٨ : ٢٠ــ٢٣

**والأصحاح التاسع** يتحدث عن :

١ ــ طوبيا يترجى الملاك لسفره إلى غابالائيل لاستحضار مالديه من مال ٩ : ١ــ٦

٢ ــ ثم مجيء غابالائيل بالأمانة إلى طوبيا ومباركة إياه في العرس ٩ : ٧ــ١٢

**أما الأصحاح العاشر** فيتحدث عن :

١ ــ توديع راعوئيل لطوبيا وسارة أمرأته وبركته لهما ١٠ : ٨ــ١٣

والأصحاح الحادي عشر يحوي :

١ ــ تقدم الملاك وطوبيا عن سارة وبقية الرجال في رحلة العودة ١١: ١ــ٣

٢ ــ ثم مقابلة طوبيت وامرأته لطوبيا والملاك وفرحه بهما ١١: ٤ــ١١

٣ ــ ثم معجزة شفاء طوبيت ١١: ١٢ــ١٧

٤ ــ ثم وصول سارة إمرأة طوبيا بع سبع أيام ١١: ١٨

٥ ــ ثم خروج طوبيت لاستقبال زوجة ابنه وتجديد العرس ٧ أيام أخرى ١١: ١٩ــ٢١

والأصحاح الثاني عشر يتحدث عن :

١ ــ طلب طوبيا وأبوه مكافأة الملاك رافائيل ١٢: ١ــ٥

٢ ــ ووصية الملاك لطوبيت وطوبيا ١٢: ٦ــ١٤

٣ ــ والإعلان الملاك رافائيل عن شخصيته لهما ١٢: ١٥ــ٢١

والأصحاح الثالث عشر كله :

فهو صلاة لشكر الرب ١٣: ١ــ٢٣

والأصحاح الرابع عشر :

١ ــ نجد إثباتاً لسنتي حياة طوبيا ١٤: ١ــ٤

٢ ــ ونبوءة طوبيت عن نينوى ١٤: ٥ــ٩

٣ ــ ووصية طوبيت الأخيرة لإبنه وسبعة بنيه ، ثم إسلامه للروح ١٤: ١٠ــ١٣

| | |
|---|---|
| ٤ ــ وارتحال طوبيا إلى حمويه وموتها | ١٤: ١٤، ١٥ |
| ٥ ــ ثم موت طوبيا ودفنه | ١٤: ١٦، ١٧ |

وبناء على هذا السر التفصيلي لأصحاحات السفر يمكن للدارس أن يجد أقسامه كما يلي :

١ ــ العمل الإنساني ، الذي لاقاه طوبيت . ويحوي أصحاحات ١ ، ٢: ١ــ٩

٢ ــ العمل الأسرى ، في ظروف المحنة . ويحوي أصحاحات ٢: ١٠.. الخ ، ٣ــ٥

٣ ــ العمل الإلهي ، لمجد الله ويحوي أصحاحات ٦ــ١٣

٤ ــ الثبت التاريخي لأسرة من خائفي الله ويشمل أصحاح ١٤ .

# ٣ . شخصيات السفر

يمكننا بعد التلاقي مع **إله السمائين والأرضين الله إلهنا العالي في هذا السفر تمييز نوعيات مختلفة من الشخصيات :**

[ب] **فمن السمائيين** : رافائيل رئيس الملائكة ١٢:١٥ــ٢١ ،
٥:٥ــ٢٢ ،
٦:٨ــ٢٢ ، ٩:٦ .

[جـ] ومن **السمائين الساقطين** ، الشيطان ٣:٨

[د] ومن **الأرضيين** :

من **الملوك** :

١ــ شلمناصر الملك ١:٢

٢ــ سنحاريب الملك ١:١٨، ٢١، ٢٢

من **الرجال** :

١ــ طوبيت الأب ١:١

٢ــ طوبيا الإبن ١:٩، ٥:١، ٧:١٠

٣ــ راعوئيل ٧:١، ٨:١١، ١١ــ٢٤

٤ــ غابليوس ٤:٢١، ٢٢، ٨:٨، ٩:٦ــ١١

٥ــ سبعة بني طوبيا ١٤:٥

من **النساء** :

١ــ حنة زوجة طوبيت ١:٩، ١٠، ٢٣، ٢:١٩ــ٢٢،
٥:٢٣ــ٢٨، ١١:٥، ٦

٢ــ سارة بنت رعوئيل زوجة طوبيا ٣:٧ــ٢٢،٧:١٩، ٨:٢٠، ١٠، ١٩:١٨

٣ــ حنة زوجة زوجة راعوئيل ٧:٢، ٨، ١٨، ٨:٢١

[هـ] ومن **الحيوانات** :

١ــ الكلب المرافق لطوبيا ٦:١، ١١:٩

٢ــ حوت السمك ٦:٢ــ٦، ٨:١٩، ٢، ٨:١١، ٨، ١٣

٣ــ الديك ٨:١١

٤ــ بقرتين ، ٤ كباش ٨:٢٢

٥ــ إبل وبقر وغنم ٩:٦، ١٠:١٠، ١١:١٠، ١٨

وسنحاول العبور السريع على بعض هذه الشخصيات فيما يلي :

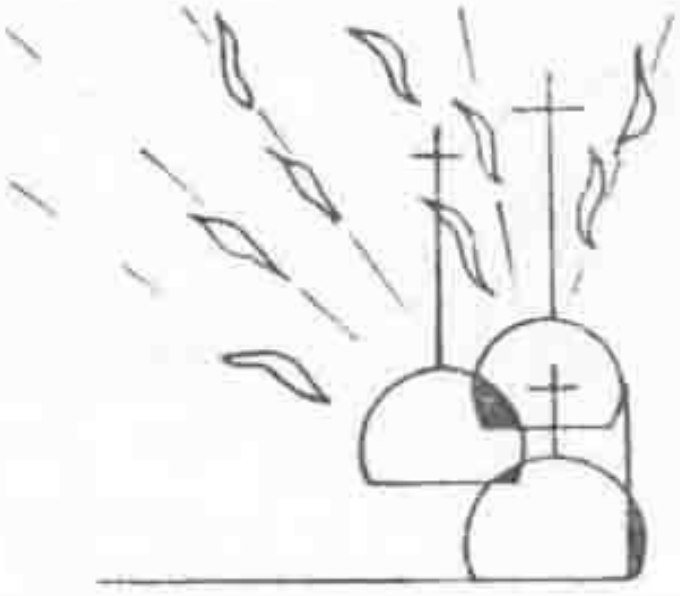

# ٤ . الله في سفر طوبيا

١ ــ في هذا السفر نتلاقى مع الله الذي يأذن أن تعرض على الإنسان التجربة ، لكي تكون ثمرة التجربة في حياة أولاده قدوة للآتين بعدهم (١٢:٢) .

وكمثال للتجارب التي أُذِن بها تجربة عمى طوبيت ، وموت سبع أزواج سارة بنت راعوئيل (٢١:٣ ، ١٧:١١ ، ٥:١٣) .

٢ ــ وعلى ذلك نتلاقى هنا مع مشورة الله التي لا يدركها الإنسان المحدود (٢٠:٣) ، والإنسان الروحي لا يبحث عن مشيئته الخاصة وهواه الشخصي ورغباته الذاتية بل يهمه ويسعى ويفرح أن يتمم مشيئة الرب في حياته حتى لو تضادت مع مشيئته وأن يتمم إرادة الرب حتى لو حطمت أهوائه وأن يتمم كلمة الرب حتى لو كفر بذاته . إن الإنسان الروحي يفعل هذا لأنه بالروح يمكنه معرفة أعماق الله .

٣ ــ ولكن الله يعطي الهدوء والسكون بعد العاصفة (٢:١٣) والتهليل بعد البكاء والنحيب (٢٢:٣) . صادق جداً من قال عنه تعالى « يجرح ويعصب » .

٤ ــ وخلال التجارب لا يتخلى الله عن خائفيه بل يرسل ملاكه المفرح للقلوب رافائيل ليشفي نفوس التعابى (٢٥:٣) وأجسادهم . لذلك

يرسم الملاك رافائيل على هيئة إنسان يربط رأسه بعصابة من مت التعب وتحت قدميه سمك حياة رمز الفرح ( راجع أيقونة الملاك رافائيل — رسم المرحوم الفنان راغب عياد ) .

٥ — كذلك نتلاقى مع الله المحب الذي يجعل وجهه دائماً للخير لكل من يوجه نظره واهتمامه للفقير . يقول الكتاب « من يرحم الفقير يقرض الرب وعن معروفه يجازيه » ( أم ١٩:١٧ ) .

## ٥ . رافائيل رئيس الملائكة في سفر طوبيا

« رافائيل » هو أحد رؤساء الملائكة السبعة الواقفين أمام الرب للتسبيح ( طو ١٢:١٥ . راجع كذلك يش ٥:١٤ ، رؤ ٨:٢ ، رؤ ١٢:٧ ، مت ٢٦:٥٣ ) . إلا أنه في هذا السفر أخفى نفسه تحت شكل إنسان مسمياً باسم « عزريا بن حننيا العظيم » (طو ٥:١٨) [ عزريا = الله مساعد ، حننيا = الله حنان ] وقد ظهر في صورة رجل مشمّر يستعد للسير (طو ٥:٥،٦) .

وقد تعهّد لطوبيت بأخذ إبنه وإعادته إليه وكان صادقاً في تعهده ( طو ٥:١٤ ، ٢٠) .

وهو يتحرك بمشيئة الله ( طو ١٢:٨) ويرفع الصلاة للرب (١٢:١٢)

وينجي (طو ٦:٣،٥) ويرشد للزواج (طو ٦:١٢) .

على أن له طعام وشراب غير منظوران (طو ١٢:١٩) .. ومع أن الكتاب قال عن المن السلوى أنهما « خبز الملائكة » ( مز ٧٨:٢٥) إلا أننا نوقن أن الملائكة هي « أرواح » خادمة مرسلة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص ( عب ١:١٤) . ونحن نعرف أن للأرواح طعام غير جسداني وغير منظور كما أكد ذلك سفر طوبيا . لعله يقصد طعام التسبيح الدائم للحمل .

## ٦ . الشيطان في سفر طوبيا

سمى الشيطان في سفر طوبيا « ازموداس » [ = المهلك أو المدمر ] ، وقد ظهر في هذا السفر يقتل سبعة رجال إثر دخولهم إلى فراش الزواج بسارة بنت رعوئيل . وهذا السلطان الشرير يؤكد دور الشيطان الذي « كان قتّالاً للناس منذ البدء » ( يو ٨:٤٤ ) ، والأرواح الشريرة النجسة قتلت فيما أصابت قطيع خنازير ( مت ٨:٣٢ ) وألقت بالبشر في النار والماء ( مت ١٧:١٥ ) وأصابت أولاد سكاوا بجروح حتى هربوا عراه ( أع ١٩:١٦) .

أما سلطانه هذا وقوته الشريرة هذه فهي على أولئك الذين « ينفون الله من قلوبهم » (طو ٦:١٦،١٧) . وقد أُبطل مفعوله بواسطة مشورة ملاك

أمر أن يمارس عمل مادي وروحي : أما المادي فكان هو طرح قلب الحوت وكبده في الجمر المتقد (طو ٦:٨) وهذا لا تشابه مطلقاً بينه وبين أعمال السحر لأن هذا العمل مجرد علامة ظاهرة لمشورة سمائية أو كدواء لا يلغي نعمة الشفاء الإلهية وإن كانت تحت أعراض أحماض أو مساحيق . والدليل على ذلك هو العمل الروحي الذي أمر الملاك طوبيا أن يمارسه مع هذا العمل المادي ألا وهو الصلاة لثلاثة أيام (طو ٦:١٨ ، ٨:٤،٦) . ونحن نعرف قوة الصلاة في طرد وإبطال مفعول كل سلطان للشيطان « هذا الجنس لا يخرج بشيء إلا بالصلاة والصوم » ( مت ١٧:٢١ ، مر ٩:٢٩ ) .

## ٧ . طوبيت في سفر طوبيا

**من جهة نسبه** هو ابن طوبيل بن حنانيئل بن أدوئيل من نسل أشيل من سبط نفتاليم (طو ١:١،٣، ٧:٣) . وقد سبى مع بني إسرائيل إلى مدينة نينوى عاصمة مملكة أشور يد شلمناصر ملكها (طو ١:٢ . راجع زكر ٦:١٠،١٤ ، ٢مل ١٧:١—٦)

**ومن جهة قوته الجسدية** كان « أشد شبان قبيلة نفتاليم » (طو ١:٤)

**ومن جهة علاقته بالملك أثناء السبي** فقد أعطاه الرب نعمة في عينيّ الملك حتى « أكرمه شلمناصر وأذن له أن يذهب حيثما أراد ويفعل ما

يشاء » (طو ١:١٤) ، كما أنعم عليه بوزنات فضة كثيرة (طو ١:١٦) .

**أما من جهة علاقته بالله فقد كان رجل يرهب الله** ، إذ كان خوف الله في قلبه (طو ٢:٩) منذ حداثته (طو ١:٨، ١٠، ٢:١٣) بل كان يخاف الله « من كل قلبه » (طو ١:١٣) ، وكان خوفه « أعظم من مهابته للملك (طو ٢:٩) . وقد كان لهذه المخافة دلائل كثيرة في حياته منها أنه لم **يتنجس بطعام الوثنيين** كما كانت تنص الشريعة « وكان الجميع يأكلون من طعام الوثنيين وهو حفظ نفسه ولم يتنجس بذلك » (طو ١:١٢) . لاحظ كلمة « الجميع » هنا وفي ظروف السبي كيف وقف وحيداً يختار الله وطاعة شريعته ؟! أي مخافة صادقة قلبية لا تحتاج إلى توكيد من رأى الأغلبية الذي أثبتت الأحداث في كل الأحيال أن رأي الأغلبية ليس برهاناً على الحق أو العدل ... لقد كان طوبيت من هذا النوع القوي الذي يختار الله حتى ولو كان وحيداً . فالوحيد الذي يقف بجواره الله يتحول إلى ما لا نهاية !

ومن دلائل مخافة الله الحقيقية في قلب طوبيت أنه **عندما تجرّب بالعمى وأقدمت إمرأته على سرقة جدي حذرها وبخها** « ولما سمع ثغاء الجدي قال انظروا فإن كان سرقه فردوه إلى أصحابه فلا يحل لنا أن نأكل أو نلمس شيئاً مسروقاً » (طو ٢:٢١) . وما أشد إيلام هذه الوحدة حتى في الأسرة ، عندما يقف أحد أفرادها بل رأسها وحيداً بجوار الله ويتعرض في المحنة إلى تعيير زوجته وكسرها لوصايا الله « فأجابته إمرأته وهي مُغضبة وقد وضح بطلان رجائك ، وصدقاتك الآن عرفت ! وبهذا الكلام ومثله

كانت تعيّره » ! (طو ٢:٢٢) .

ومن دلائل مخافة الله في قلب طوبيت كذلك أنه **عندما أراد إرسال إبنه طوبيا ليُحضر له الوزنات من غامالائيل أوصاه أن يستصحب إنساناً على أن يعطيه أجرته كما أوصى الرب بذلك في الشريعة** (طو ٥:٤،١٤، ١٢:٢،٣ مع لا ١٩:٣، تث ٢٤:١٤،١٥) فإن كان الصديق يراعي حتى نفس بهيمته فكيف ينسى أجرة المرافق لإبنه في رحلته ؟! . وقد كان صادقاً في ذلك إذ حالما رجع إبنه بالمال « دعا طوبيا إبنه إليه وقال له ماذا ترى أن يعطى هذا الرجل القديس الذي ذهب معك ؟ » (طو ١٢:١) !! « فدعاه الوالد وولده وأخذاه ناحيةً ، وجعلا يسألانه أن يتنازل ويقبل النصف من جميع ما جآءا به » ( طو ١٢:٥) ! ... بلا طمع ، بل بأمانة يقسم مع الرفيق ما أتى به إبنه في الطريق ، بل ويتوسل إليه مع أبنه أن « يتنازل » ويقبل ذلك الأجر مناصفة !!!

ومن مظاهر مخافة طوبيت للرب أيضاً أنه « **كان يذهب إلى أورشليم ، إلى هيكل الرب يسجد فيه للرب إله إسرائيل** » (طو ١:٦) بينما كان أصدقاؤه يذهبون ليسجدون للأصنام التي صنعها يربعام ملك إسرائيل . لقد دّل طوبيت بوحدته في السجود للرب وحده على ثباته الحقيقي في محبة الله ، وعدم تزعزعه مهما كان الوسط المحيط به مضاداً . وقد كان سجوده للرب في الهيكل مصحوباً بتقديم القرابين عن مسرة وفرح . **فقد كان « يقرّب أبكاره وأعشاره كلها برغبة** » (طو ١:٧) . لا حظ أن في ظروف السبي يكثر الاحتياج ، لكن شُهد لطوبيت أنه كان يقدم جميع حقوق الرب لا بضيق بل بمسرة .

وقد **ظل طوبيت أميناً في محبته وخوفه لله شاكراً إياه حتى عندما سمح له الرب بتجربة العمى** ... فإنه « لم يكن يتذمر على الله لما ناله من بلوى العمى ، ولكنه ثبت من خوف الله شاكراً له طول أيام حياته » (طو ٢:١٢ــ١٤) . **لقد كانت تجربته رغم تقواه ومخافته لوصايا الله دلالة على أنه مقبول لدى الله ، بل ولا بد أن يتزكى وينال مكافأة** كقول الكتاب « **وُهب** لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله » ( في ١:٢٩ ) ، **والهبة لا تعطى إلا ميزة عن تقدير وللمكافأة** .

وحتى عندما عيّره أقرباؤه في وقت التجربة « كان يزجرهم قائلاً : لا تتكلموا بهذا ، فإنما بنو القديسين وإنما ننتظر تلك الحياة التي يهبها الله للذين يحفظون أمانته أبداً » (طو٢:١٧) . لقد كان وقود ثباته في التجربة قدوة آبائه القديسين ، وعدم غياب الهدف الأبدي عن عينية .. هذا ما أعطاه أن يحفظ مخافة الرب في قلبه دائماً .

**كذلك كان طوبيت رجل كرازة يخدم الخلاص في وسط المحنة** ، التي هي أشبه بالظلام الذي يفتقر إليه الناس إلى لهب شمعة واحدة تمنح الرجاء وتوقظ الجهاد وتحمّس للصلاح .. لقد كان يعظ الناس المسبيين معه بأقوال السلام « فكان يطوف على كل من كان من الحبراء ويرشدهم بنصائح الخلاص » (طو ١:١٥) . لقد كان معلماً وكارزاً رغم السبي ووحشته . إن بث روح الثقة في مهزوم واحد تتطلب مهارة وجهداً فائقين ، فكم استلزمت من هذا المبارك مع هذا الشعب كله في محنة إنكسار وهزيمة ؟!

إن هذه **المعاناة** لا تتطلب ذكاءاً ولا فلسفة ولا قدرة إقناعية وإلا لما استطاعت إطلاقاً إنما تتطلب طيبة القلب وبشاشة الوجه ، لعل اختيار الرب لاسمه « طوبيت » مسبقاً عن أنه « رجل طيب » . من طيبة القلب هذه ظهر طوبيت **كرجل عطاء وبذل كثير يستتر وراء عطاءه وبذله قلب طيب رحيم** إذ كان « **كل ما يتيسر** له يقسمه **كل يوم** على من جلس معه من اخوانه الذين من جنسه » (طو ١:٣) .. هكذا كان يمضي كل يوم إلى بني جنسه « **يعزّيهم ويواسي كل واحدٍ** من أمواله **على قدر وسعه . فيُطعم الجياع ويكسوا العراة ويدفن الموتى والقتلى بغيرةٍ شديدة** (طو ١:٢٩،٢٠) لم يكن يصدر هذا إطلاقاً بهذه الكيفية من الكم والغيرة والتنوع إلا من قلب طيب رحيم !! ... حتى في وصيته لإبنه طوبيا حثّهُ على العطاء بكلمات تنم عما في قلب هذا الرجل الطيب من محبة حقيقية إذا قال له : « تصدّق ممالك ، **ولا تحوّل وجهك عن فقير وحينئذ وجه الرب لا يحول عنك . كن رحيماً على قدر طاقتك . إن كان لك كثيراً فإبذل كثيراً وإن كان لك قليل فأجتهد إن تبذل القليل عن طيبة قلبٍ** . فإنك تذخر لك كنزاً إحسان ليوم الإحتياج لأن **الصدقة تنجي من كل خطية ومن الموت** ، ولا تدع النفس تصير إلى الظلمة . إن الصدقة هي رجاء عظيم عند الله لجميع صانعيها » (طو ٤:٧ــ١٢ ، ١٤:١١) .

**كان طوبيت رجل صلاة أيضاً** تعلم أن يتحدث ويلجأ إلى الله في سائر ظروف حياته ، وما كان ممكناً له منفرداً القيام بعمل الرحمة المعنوي أو المادي إلا أن الله الرحيم سمع صلاته ووقف بجواره ومنحه قوة إلهية في ظروف

ضعف بشرية ! . لقد حفظ هذا السفر نموذجين لصلاته هما :

**الأولى : التي رفعها متوجعاً أثناء التجربة** (٣: ١ــ٦) وبدموع

[ عادل أنت أيها الرب وجميع أحكامك مستقيمة
وطرقك كلها رحمة وحق وحُكْمُ .
فالآن أذكرني يارب ولا تنتقم عن خطاياي ولا تذكر ذنوبي ،
ولا ذنوب آبائي :
لأننا لم نطع أوامرك
فلأجل ذلك : أسْلمتنا إلى النهب ،
والجلاء ، والموت
وأصبحنا أحدوثة وعاراً في جميع الأمم التي
بددتنا بينها .
فالآن يـــــــــارب عظيمة أحكامك : لأننا لم نعمل بحسب
وصاياك
ولا سلكنا بخلوص أمامك .
والآن يـــــــــارب بحسب مشيئتك أصنع بي
ومُرْ أن تقبُض روحي بسلام ، لأن الموت
لي خير من الحياة ] .

- إنها صلاة صدق ، تخرج من قلب يخاف الله : فيها إعتراف بأن الله بار في كل أعماله .
- كما أنها صلاة اعتراف باسمه واسم الشعب ... اعتراف صدق بعدم

طاعة الوصية ، وعدم السلوك النقي « بخلوص » .

- كما أنها صلاة إعتراف بالعقوبة الإلهية : من نهب ، وجلاء ، وموت ، وعبرة للغير .
- كما أنها صلاة تسليم لمشيئة الله « بحسب مشيئتك اصنع بي » وهذا هو سلوك القديسين في المحن أن يطلبوا لا مشيئتهم ونجاتهم بل مشيئة الله حتى ولو أضاعت حياتهم « ومن أضاع حياته لأجلي يجدها » (مت ١٠: ٣٩) .
- كما أنها صلاة طلب الترفق ، وعدم النقمة الإلهية المجازية عن الخطية الشخصية ، ولا الخطية الوراثية ...
- مع ذلك كله لكنها صلاة وجع لذلك كانت « بدموع » ، وفيها نغمة المرارة وطلب الموت كخير أخف من الحياة الذليلة المرة ... إنها صادقة فعلاً ، لأنها صلاة قديس لكنه مجرب .. صلاة خائف لله لكنه متألم ... هذه كانت الصلاة الأولى صلاة الألم .

**أما الثانية : فكانت ترنيمة شكر وفرح عند إنقضاء التجربة** (طو ١٣ كله) :

- [ عظيم أنت يارب إلى الأبد ، وفي جميع الدهور ملكك
  لأنك تجرح وتُشفي ، وتُحدر إلى الجحيم وتُصعد منه ،
  وليس من يفرّ من يدك .
- اعترفوا للرب يابني إسرائيل

وسبحوه أمام جميع الأمم : فإنه فرّقكم بين الامم الذين يجهلونه .
لكي تخبروا بمعجزاته
وتعرّفوهم إن لا إله قادراً على كل شيء سواه !
هو أدبّنا لأجل آثامنا ، **وهو يخلّصنا لأجل رحمته** .
انظروا الآن ما صنَع لنا
واعترفوا له بخوفٍ ورعدةٍ
ومجدّوا ملك الدهور بأعمالكم
أما أنا ففي أرض جلائي أعترف له : **لأنه أظهر جلاله في أمةٍ خاطئة** .
**ارجعوا الآن أيها الخطاة**
**واصنعوا أمام الله براً ، واثقين بأنه يصنع إليكم رحمةً**
**أما أنا فنفسي تتهلل .**
**باركوا الرب ياجميع مختاريه**
**أقيموا أيام فرح واعترفوا له**
**يا أورشليم مدينة الله :**

إن الرب أديكِ بأعمال يديك
— أشكري لله نعمته عليكِ ، وباركي إله الدهور : حتى يعود فيشيّد مسكنه فيك ، ويرد إليك جميع أهل الجلاء ، وتبتهجي إلى دهر الدهور
— تتلألئين بسنىً بهيج ، وجميع شعوب الأرض لك يسجدون . يزورك الأمم من الأقاصي بقرابينهم ، ويسجدون

فيك للرب ، ويعْتَبرون أرضك أرضاً مقدسة . لأنهم فيك يدعون الإسم العظيم .

— ملعونين يكونون الذين استهانوا بك ، والذين جدّفوا عليك يدانون ، ويبارك الذين يبنونك . أما أنت فتفرحين ببنيك لأنهم يباركون كافةً وإلى الرب يحتشدون . طوبى للذين يحبونك ، ويفرحون لك بالسلام .

باركي يانفسي الرب

لأن الرب إلهنا خلّص أورشليم مدينته من جميع شدائدها طوبى لي إن بقي من ذريتي من يبصر **بهاء أورشليم** .

أبواب أوشليم من ياقوت وزمرد
وكل محيط أسوارها من حجر كريم
وجميع أسواقها مفروشة بحجر أبيض نقي
وفي شوارعها ينُشد : هللويا

مبارك الرب الذي عظّمها ،
وليكن ملكه فيها إلى دهر الدهور آمين ] .

الفارق واضح جداً بين هذه الصلاة وسابقتها ، لأنها صلاة فرح لكنها تمتليء بمباديء اختبرت وإيمان امتحن بالنار فتزكى وله الحق أن يفرح ويتهلل ! إن قلبي يرقص لله مع هذه الصلاة وأنا واقف أمامها مشدوهاً لله ، فكم كان قلب طوبيت وهو يتغنى بها لله ؟!!

(١) فيها تذكار لله ، العظيم الذي يعظّم شعبه ، القادر الذي يمنح

القدرة لشعبه « من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها » ( يو ١٤: ١٢ ) . الذي يجرح ويشفي ، الذي يؤدب ويخلّص ، الذي يُحدر ويُصعد ... إنها ترنيمة تأمل لصنيع الله على الدوام .

(٢) وفيها اعتراف لله ، بجلاله وسط الخطية ، ورحمته وسط الغضب ، وخلاصه وسط الشدائد .

(٣) وفيها تحليل لأسباب المحنة ، فرغماً عن التأديب إلا أن هناك إرادة إلهية لاستخدام المحنة وسيلة كرازة بمعجزات ، وتعليم بأن الله إلهنا هو وحده القادر على كل شيء .

(٤) وفيها قلب محب لأورشليم مدينة الله ، رمز شعب الله في كل جيل .. التي كل آله صورت ضدها لن تنجح ، وكل من هدم فيها طوبة انزلق جداراً على رأسه يسحقه ، وكل من بنى فيها طوبة إرتفع على جناحي النور ... إنه يصورها كما صورها يوحنا في سفر الرؤيا ( راجع رؤ ٢١: ٢ ، ١٢ ، ١٨ ، ٢١ ، ١٩: ١ــ٦ ) .

(٥) وفيها تهليل شخصي ، ودعوة لفرح جماعي . فيها خبرة من ذاق المعاناة واستراح ، ودعوته للمختارين أن يفرحوا معه ، لأنه من كونه فرح خاص جداً لكنه عمل عام يشترك فيه كل من ذاق المعاناة أيضاً .

**لقد كان طوبيت أيضاً رجل أسرة ناجح** .. لقد كان يعلّم زوجته في المحنة مخافة الله ، وكانت الأم تحب ابن شيخوختها (٥: ٢٤، ٢٥) . كان هو

يعلّم إبنه حتى بعد زواجه وقبل الموت استغرق تعليمه لإبنه أصحاحاً كاملاً من هذا السفر (أصحاح ٤) الذي أحتوى على تعاليم غاية في السمو :

١ــ لقد علّم ابنه إكرام والدته من بعده جميع أيام حياتها (٤:١، ٢) .
٢ــ وأن يجعل الله في قلبه (٤:٢ــ٥) ، وألا يرضى بالخطية ويكسر وصايا الله (٤:٦) .
٣ــ وأن يعطي على قدر الطاقة ولكن بطيب قلب (٤:٧ــ١٢) .
٤ــ والطهارة في الزواج (٤:١٣) .
٥ــ والتواضع (٤:١٤) .
٦ــ وإعطاء الأجر للعامل معه (٤:٥) .
٧ــ وألا يفعل بالناس ما يكره أن يُفعل به (٤:١٦) .
٨ــ وأن يطلب مشورة الله بالحكماء في تدبير أعماله (٤:١٩، ٢٠) .
٩ــ وأن يرضى بعيشة الفقراء السعيدة (٤:٢٣) وقت المحنة .

لقد كان طوبيت في صغره أحدث الجميع لكنه لم يكن على شيء من شئون الأحداث ( طو ١:٤) لذلك إستطاع في شيخوخته أن يسقي إبنه نقاوة في التعليم واستقامة في السلوك مشيعاً بمحبة الكثيرين (١:٢٣) .

لذلك رأينا الإبن أيضاً يتعهد بطاعة أبوه (٥:١) بل في أسفار غربته كان يهمه مشاعر أبويه والحرص على سلامة نفسيهما من القلق والانشغال عليه (٥:١ ، ٩:١ ، ٤ ، ١٠:٩) ويحترم عهوده مع الآخرين (٩:٥) .

على أن **أعظم ما يذكر لطوبيت في عمله كرجل أسرة ناجح هو أسلوبه في دفن الموتى** ، وتجاوب أسرته معه في الغيرة الحقيقية على عمل

الرحمة . كان سقوط الموت تحت وطأة المذلة النفسية والفاقة الجسدية في ظروف السبي متكرر الحدوث ، لكن طوبيت كان يسرع إلى دفن أي ميت بمجرد سماعه حتى ولو كان ذلك يوم عيد (٢:١) وكان يخطف الجثة بسرعة قبل أن ينكلّ بها (٢:٩) من السوق في المدينة إلى بيته سراً تاركاً طعامه لأجل ذلك مهما جاع ، بل كان يحفظ الجثث في بيته حتى يتم دفنها بعد الغروب (٢:٧) وعند انتصاف الليل (٢:٩) !!! لاحظ كيف كانت أسرته معه متجاوبة !! فمن يستطيع أن يحتمل حفظ الجثث في بيته إلا من كان قلبه رحمة وأهل بيته يحبون الرحمة ؟! لقد كان يفعل ذلك رغم تحذير أقاربه له (٢:٨) ، واستمر يعمله حتى بعد أن تعرّض للإضطهاد من سنحاريب بسببه (١:٢١، ٢٢، ٢:٨) وإلى أن أصيب بالعمى .

لقد كان هذا الرجل بهذه الشخصية أهلاً لأن يرافق إبنه ملاكاً ، ويتحدث إليهم ومعهم ويعلن عن شخصيته فتأخذهم الرهبة ويظلّون ثلاث ساعات ساقطين على وجوههم (١٢:٢٢) إذ إستحقوا أن يروا ملاك الله ، ويتلامسوا مع مشورة الله وتدبيره وشفاءه على يدي ملاك الله !

## ٨ . حنة زوجة طوبيت

+ تعرضت هذه المرأة للهروب مع زوجها تحت وطأة الإضطهاد وخرجت من مدينتها معه عراة (١:٢٣) حتى قُتل الملك سنحاريب بواسطة

ولديه فرجعت بعد ٤٥ يوماً لمنزلها مرة أخرى .

+ وفي وقت تجربة زوجها بالعمى كانت مجاهدة لتعول أسرتها إذ كانت « تذهب كل يوم إلى الحاكة وتأتي من تعب يديها بما يتأتى لها تحصيله » (١٩:٢) .. كانت تجيد التفصيل والحياكة ، فأفادتها هذه الميزّة في زمان المحنة حتى استطاعت شراء جدياً لطعامها .

+ كانت سيدة مضيافة تقدم على تدبير ولائم وموائد لضيوف زوجها باستمرار .

+ لكن ظهر فيها في هذا السفر ضعف المعايرة لزوجها وقت تجربته ، لقد عايرته عندما حاول الإستدلال منها عن مصدر الجدي .. عايرته ببره ومخافته لله .. عايرته وهي غضوبة ، ربما من عناء عملها خارج المنزل .

+ كما ظهر في السفر ضعف القلق الزائد والإنشغال المريض على الإبن الوحيد ابن الشيخوخة . حتى كان بكاؤها لا ينقطع ، ودموعها لا تتوقف . وتخرج بين الحين والآخر تنظر من بعيد على الطريق تنتظر الإبن الغائب ... حقاً إنها أمومة عظيمة ، لكن تسليم الأبناء لله هو أعظم عمل إيماني عند القلق على تغيبهم . وتحويل الإنفعال على بعدهم إلى صلاة هو مالم نسمع أن محنة قامت به (٢٣:٥ــ٢٨ ، ١٠:٤ــ٧) .

# ٩ . سارة بنت راعوئيل زوجة طوبيا

كان لأبيها راعوئيل جارية أخطأت في ذنب ، فإنتهرتها سارة بعصاً ، إلا أن الجارية كانت عديمة الأدب إذ أهانتها « لا رأينا لك إبناً ولا إبنة على الأرض ياقاتلة أزواجها ! أتريدين أن تقتليني كما قتلتِ سبعة رجال » (٣:٩) !

لم يكن لسارة مشيئة في موت أزواجها السبعة ، بل كان عمل إبليس (٣:٨ ، ٦:١٤ ، ٧:١١ ، ٨:١٢ ، ١٢:١٤) لكنها تعرضت للتعيير القاسي ، من جارية . **كانت هذه الإهانة الباب الذي وضع قدمي سارة أمام الله بالصوم والصلاة ثلاثة أيام كاملة** ... في مخدعها رفعت بدموع هذه الصلاة : ( ٣:١٣ــ٢٣ ) :

[ تبارك إسمك ياإله آبائنا
الذي بعد غضبه يصنع الرحمة ، وفي زمن البؤس يغفر الخطايا للذين يدعونه .
إليك يارب اقبل بوجهي
وإليـك أصرف ناظري
أتوسل إليك يارب أن تحلني من وثاق هذا العار ، أو تأخذني عن الأرض .
أنت يارب عالم
اني لم أشته رجلاً قط ،

وأني قد صُنت نفسي منزهة عن كل شهوة ،
ولم أكن أمازح أرباب الملاهي ولا أعاشر السالكين بالطيش ،
وإنما رضيت بأن أتخذ رجلاً لخوفك لا لشهوتي
ولعلي لم أكن مستأهلة لهم ، أو لم يكونوا مستحقين لي ، فلعلك
أبقيتني لبعلٍ آخر
لأن
مشورتك لا يدركها إنسان
على أن من يعبدك يوقن أن حياته إن انقضت بالمحن فستفوز
بإكليلها
وإن حلت به شدة فسيُنقذ
وإن عُرض على التأديب فله أن يرجع إلى رحمتك .
لأنك لا تسر بهلاكنا فتلقى السكينة بعد العاصفة
وبعد البكاء والنحيب تُفيض التهلل .
فليكن اسمك ياإله إسرائيل مباركاً مدى الدهور ] .

وهذه الصلاة العميقة تحوي :

١ــ إيمان قوي بالله ، ورجاء حقيقي في رحمته وخلاصه .
٢ــ كما تحوي عرض أمين لحياتها أمام الله كعالم بالبواطن ، وشاهد أن تعيير الجارية لها ليس في محله بها بل شهدت لنفسها أمام الله بالعفة والسلوك الوقور بين أقرانها من البنات .

٣ــ كما حوت تحليل جميل متضع لسبب محنتها مبتدئة بنفسها أنها لا تستحق أزواجها الذين ماتوا ، مارة باستحقاق هؤلاء الرجال لها إلى أن ختمت تحليلها برجاء في إبقاء الله بعل آخر لها .

٤ــ كما حوت طلبة مرارة ، ممزوجة بدموع وصوم ، أن يرفع الرب هذا العار الحقيقي عنها ، أو أن يأخذ نفسها ..

لقد استجاب الرب لصلاتها (٣:٢٤) . وحينما كانت مع زوجها في خباءه صلّت أيضاً قائلة : [ إرحمنا يارب ارحمنا حتى نشيخ كلانا معاً في عافية ] » (٨:١٠) .

## ١٠ . راعوئيل حمى طوبيا

لقد كان هذا الرجل معروف لدى الملاك رافائيل (٦:١١) وهو الذي عرّف طوبيا به . ومع ذلك كان مجرباً في زواج ابنته . وحالما دخل إليه الملاك وطوبيا استقبلهم بالمسرة (٧:١) وعندما جاء إسم طوبيت حتى « أكثر من الثناء عليه » (٧:٥) دون سابق علمه بأن الضيوف آتون من عنده . وهذا دلالة على القلب المحب للأقارب ، والدم الذي يحن دائماً لذوي القربى .

كان رجلاً أميناً ، عندما فوجيء بطلب طوبيا سارة زوجة « ارتعد لمعرفته بما أصاب السبعة رجال الذين دخلوا عليها وخاف أن يصيب هذا ما أصابهم وفيما هو متردد لم يردد عليهما جواباً » (٧:١١) .

ولكنه كان رجلاً مؤمناً قال « لا أشك في أن الله تقبَّل صلواتي ودموعي أمامه ، ولعله لأجل ذلك ساقكما الله إليّ حتى تتزوج هذه بذي قرابتها على حسب شريعة موسى » (٧:١٣،١٤) . ولكن الضعف البشري الذي كان أيضاً واضحاً في ذهابه عند صياح الديك مع غلمانه ليحفر قبراً للزوج الجديد « لأنه قال أخشى أن يصيبه ما أصاب غيره من الرجال السبعة الذين دخلوا عليها » (٨:١١،١٢) . **لم يوجد قديس بلا ضعف ، ولا مؤمن بغير عثرة !** وحينما تأكد من سلامة الزوجين كان أول عمل يعمله مع زوجته هو الصلاة ! صلاة الشكر والفرح :

[ نباركك أيها الرب إله إسرائيل : من أجل أنه لم يصيبنا ما كنا نتوقعه فإنك قد آتيتنا رحمتك ، وحسبت عنا العدو الذي يضطهدنا .
ورحمت الوحيدين : فإجعلهما يارب يباركانك أتم بركةً
ويقدمان لك قربان تسبيحك ، وعافيتهما
حتى تعلم الأمم كافة أنك أنت الإله الواحد في الأرض كلها ]
(٨:١٩ــ١٩) .

هي صلاة فرح ، وتوسل .. يطلبان فيها البركة والتسبيح والصحة للزوجين ، حتى أنه كما كانت سارة مثلاً مشهوراً ذائع الصيت (٦:١٤) يصير عمل الرب المخلص لها كرازة شهيرة في كل الأجيال وحتى مجيء الرب الثاني أنه ليس شيء غير ممكن لدى الله والمؤمن ( مر ٩:٢٣ ، مت ١٧:٢٠ ، مر ١٠:٢٧ ) . ومن الفرح جهّز وليمة للضيوف والجيران والأصدقاء ، وأعطى طوبيا كل ماله نصفه نافذ الملكية في الحال والنصف

الثاني مؤجل الملكية لحين وفاته وزوجته (٢٤:٨) . بل كان يكثر الإلحاح على طوبيا للإقامة معه ، فعندما عرف إصرار طوبيا للعودة لتطمين والديه شيعة وزوجته وصرفه مع نصف أمواله بالسلام والفرح والبركة والرجاء برؤية نسلهما بعينيه قبل وفاته ، وقد حقق الرب هذا الرجاء عند رجوع طوبيا وزوجته وسبع أبنائه إليه بعد موت أبويه (١٠:١٠ ، ١١ ، ١٤:١٤ ، ١٥ ) .

على أن أجمل ما سجله الوحي لهذا البار مع زوجته هو وصيتهما لإبنتهما العروس عند مغادرتها بيتهما بأن « تكرم حميها ، وتحب بعلها ، وتدبّر عيالها ، وتسوس بيتها ، وتحفظ نفسها غير ملومة » .. ما أروع هذه الوصية الخماسية (١٣:١٠) عندما تخرج فم الأبوين لإبنتهما !!!

عاش راعوئيل ٩٩ سنة في مخافة الرب بعد أن رأى بني بنته إلى الجيل الخامس ، ومات ودفن بفرح (١٥:١٤ ، ١٦) . وظل نسله مباركاً « في عيشة صالحة ، وسيرة مقدسة » ، « مرضية لدى الله والناس وجميع سكان الأرض » (١٧:١٤) . ألم يقول الكتاب « إنهم نسل باركه الرب » ( إش ٩:٦١) .

## ١١ . حنة زوجة راعوئيل

هذه الزوجة المباركة كانت محرقة في إبنتها الوحيدة ، كانت الدموع والبكاء قريب منها دائماً (٨:٧ ، ١٩) . ولكنها كانت أم فاضلة تعرّف

كيف تشجع إبنتها ، وتأخذ بيدها تشجيعاً روحياً يستند على الثقة في مواعيد الله « تشجعي يابنتة ، ورب السماء يؤتيك فرحاً بدل الغم الذي قاسيتيه » (٧:٢٠) .

وكانت مطيعة لزوجها في كل أوامره ، حتى في ضعف إيمانه ( راجع ٨:١٣ــ١٥ ) .

كما كانت سيدة مدبرة قادرة على تدبير الولائم وتهيئة الموائد وتجهيز حاجيات المسافرين من الزاد (٨:٢١) . إن راعوئيل المبارك كانت وراءه زوجة مباركة .

## ١٢ . العهد القديم في سفر طوبيا

استعار هذا السفر من سفرين العهد القديم هما :

١ــ سفر أيوب وجاء في ٢:١٢،١٥ [راجع أي ١:٨ ، ٩ ، ٢١ ، ٢٢ ]

٢ــ سفر عاموس النبي وجاء ذلك في ٢:٦ [راجع عاموس ٨:١٠ ]

# ١٣ . الزواج في سفر طوبيا

في نموذج زواج طوبيا بسارة نلاحظ :

١ــ راعوئيل الأب ، وهو كاهن الأسرة ، يمسك بيمين الزوجة وسلّمها ليمين طوبيا (٧:٥) وهو مازال موجود إلى يومنا هذا علامة رضا الزوجة وتعهد الزوج بالمسئولية . وبعد هذا التسليم يصلى الأب قائلاً « إله يعقوب يكون معكما ، وهو يقرنكما ، ويتم بركته عليكما » .

٢ــ هذا الزواج تم فيه تحرير عقد زواج (٧:١٦) .

٣ــ في هذا الزواج تم تهيئة مخدع آخر للزوجية (٧:١٨) إعمالاً لوصية الرب بترك الرجل أباه وأمه في الإقامة،مع نسيان الزوجة شعبها وبيت أبيها والإقامة في محل إقامة الزوجة .

٤ــ في هذا الزواج صنعوا وليمة عرس لكن « بخوف الله » (٩:١٢) ، وكان المهنئون ينطقون فيها بكلام الله (٩:٩ــ١١) .. ودامت ولائم العرس ١٥ يوماً عند حموى طوبيا وأسبوعاً عند أبويه . (٨:٢٣ ، ١١:٢١) . إنه زواج بني القديسين الذين لا ينبغي أن يقترنوا إقتران الأمم (٨:٥) في الجوهر أو الشكل .

٥ــ وعند الزفاف ظهرت مباديء جميلة روحية وعميقة ، إذ خصص الزوجان بمشورة ملاك الله الثلاث الأيام الأولى في الزواج للصلوات

(١٨:٦ ، ٤:٨ ، ٦ ) . لقد صلى الزوج طوبيا صلاة عميقة :
« أيها الرب إله آبائنا : لتباركك السماوات والأرض والبحر والينابيع والأنهار وجميع خلائقك التي فيها .

أنت جبلت آدم من تراب الأرض ، وآتيته حواء عوناً .

والآن يارب أنت تعلم أني لا لسبب الشهوة اتخذ إختي زوجة ، وإنما رغبة في النسل الذي يبارك فيه إسمك إلى دهر الدهور ] (٨:٧ــ٩) .

وهي صلاة تعبر عن إيمانه بالله الخالق الذي منحه الزواج ليشاركه في الخلق وإيجاد النسل ، لا للشهوة واللذة الجسدية . لاحظ قول طوبيا عن سارة « إختي » مع كونها زوجة ، وهو تعبير رسولي استخدمه ماربولس ( ١كو ٥:٩ ) .

وبعد تكريس بكر أيام الزواج لله في الصلاة ، والصوم بدأت المعاشرة الجنسية في اليوم الثالث ، وهذا ما يشير معظم علماء النفس على المتزوجين حديثاً حيث يعتاد الزوجين على الحياة المشتركة بعد هدوء الجسد من عناء الحفلات والتنقلات الملازمة والسابقة للزواج . وقد حدد هذا الزواج مفهوم المعاشرة الجنسية أنها صيانة للجسد « بخوف الله » (١٦:٣ ، ١٧ ، ١٨) ولأجل النسل الصالح (٢٢:٦ ، ٩:٨ ) .

٦ــ وعند بدء الإنفراد الزوجي عن الحموين نسمع وصية للحموين كلها حكمة واتزان يوصيان فيها العروس بخمس وصايا أساسية

هي : إكرام والدي الزوج ، ومحبة الزوج ، وتدبير الأولاد ، وسياسة البيت ، وحفظ نفسها من اللوم أي السلوك بالكمال والتصرف معاً (١٠:١٣) .

هذا هو الزواج في أيام طوبيا المبارك ، الذي أشار به الملاك رافائيل ، وعاشه بني قديسين .. أين زواجنا المسيحي لا النظري الجميل بل التطبيقي المعاش في حياة أولادنا الآن ؟!

٧ــ لذلك رأينا الذرية الناشئة عن هذا الزواج : عيشة صالحة وسيرة مقدسة . إرضاء لله ونعمة في عيني الناس ، كل الناس .

## ١٤ . الجغرافيا في سفر طوبيا

ذكر في سفر طوبيا المدن والأماكن والأنهار التالية :

١ــ مدينة صفت في الجليل والأعلى فوق نحشون (١:١) .

٢ــ مدينة نفتالي (١:١) .

٣ــ مدينة نينوى (١:١) .

٤ــ مدينة مادادي ( راجيس ) (١٦:١) في جبل إحمتا ( راجع طو ١٨:٥ ) والتي منها غابليوس (٦:١) وسارة (٧:٣) .

٥ــ أرض يهوذا (٢١:١) .

٦ــ مدينة حاران (طو ١١:١) .

٧ــ نهر دجلة (٦:١) .

وفيما يلي فكرة موجزة عن كل منها .

**مدينة صفت :**

وهي عاصمة « وادي صفوته » أحد وديان يهوذا بالقرب من « مريشة » ( راجع ٢أي ١٤: ١٠ ) . وهي في الجليل الأعلى فوق نحشون ، يوجد بها وادٍ ينحدر إلى بيت جبرين ، ومن ثم إلى ساحل الفلسطينين .

**مدينة نفتالي :**

وهي المنطقة التي سكنها نفتالي أحد أسباط إسرائيل الإثنى عشر . وموقعها موضح بالخريطة رقم ١ المجاورة .

**مدينة ماداي :**

وهي في جبل إحمتا ( طو ٥: ١٨ ) وهي تسمى أيضاً « راجيس » أو « إحمثا » . وهي عاصمة مملكة مادي ومسكن لملوك فارس (راجع إش ١: ٢ ، عز ٦: ٢ ، يهوديت ١: ١ ، مكابين الثاني ٩: ٣ ) وقد نفى الأشوريين إليها بعض اليهود من المملكة الشمالية ( راجع ٢مل ١٧: ٦ ، ١٨: ١١ ) . وهي تسمى « حمدان » حالياً .

**أرض يهوذا :**

وهي المنطقة التي سكنها أحد أسباط إسرائيل الإثنى عشر ( راجع الخريطة رقم ١ ) وعرفت هذه المنطقة في العهد الجديد باسم « اليهودية » ( مت ٢: ١ ) . وهي المملكة الجنوبية التي بايعت سلالة دواد بعد الإنشقاق وكانت تمتد من جبع إلى سبع ( ٢مل ٢٣: ٨ ) ، وانتهى حكم

مناطق استيطان أسباط أسرائيل

[خريطة ١]

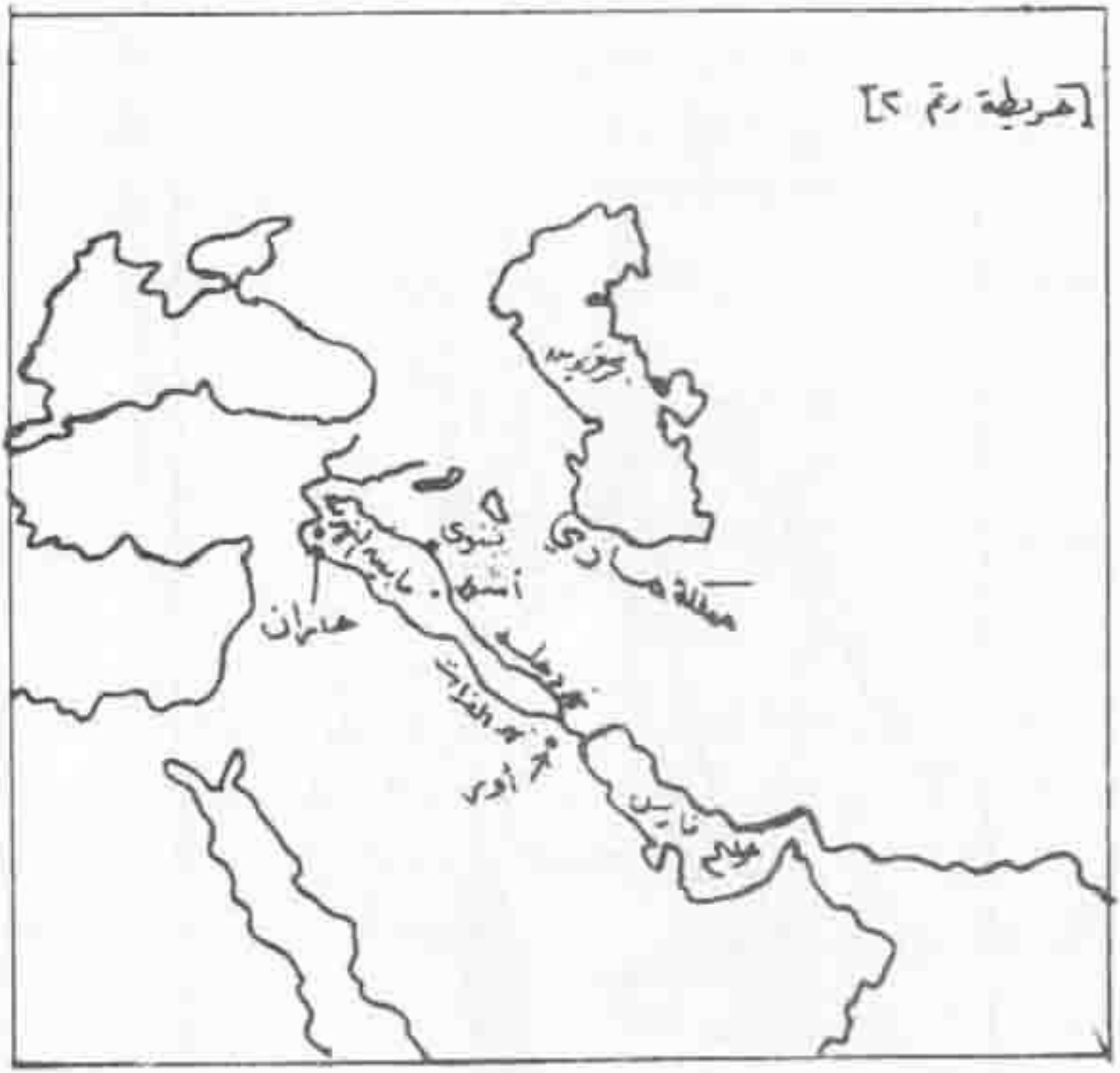


سلالة داود بسقوط أورشليم أمام بنوخذ نصر سنة ٥٨٦ ق.م ( راجع ٢مل ٢٥:١ وما يليه ) . وفي العهد الجديد وبعد موت هيرودس حكمها « أرخيلاوس » ( مت ٢٢:٢ ) ثم والي روماني ( لو ٣:١ ) .

**مدينة نينوى :**

وهي مدينة على نهر دجلة أسسها نمرود ( راجع تك ١٠:١١) ثم أصبحت عاصمة أشور تحت حكم سنحاريب ( ٢مل ١٩:٣٦ ، يون ١:٢ ، ٣:١ ..الخ ) . وقد سقطت أمام البابليين والماديين سنة ٦١٢ ق.م وهتف ناحوم وصفنيا النبيان هتاف الفرح بسقوطها ( نا ٢:٨ ، ٣:٧ ، صف ٢:١٣ ) لأجل القساوة التي كان يعامل بها أهل نينوى الأسري إذ كانوا يجزعون أنوفهم وآذانهم ويقطعون أيديهم وأرجلهم إمعاناً في إذلالهم . كان يسكنها أيام يونان النبي ١٢٥ ألف نسمة ( راجع يون ٤:١١ ) وهي حالياً مدينة الموصل بالعراق ( راجع الخريطة رقم ٢ ) .

**مدينة حاران :**

كانت مركز تجاري هام ( راجع حز ٢٧:٢٣ ) في شمال ما بين النهرين . هاجر منها أبونا إبراهيم ( تك ١٢:٤ ) ، وهي موطن لابان ( راجع تك ٢٧:٤٣ ) وذهب إليها يعقوب أب الأسباط ( تك ٢٨:١٠ ) فتحها أشور ( راجع أش ٣٧:١٢ ) وبعد سقوط نينوى نقلت عاصمة أشور إلى حاران ، إلا أنها سقطت هي الأخرى بعد سنتين . وفيها غلب الفرس القائد الروماني كراسوس .

**نهر دجلة :**

أحد النهرين الكبيرين في بلاد ما بين النهرين ( دا ١٠:٤ ) تقع مدينة نينوى على ضفتيه . ويسمى في العبرانية « حداقل » ( راجع تك ٢:١٤ ، يهوديت ١:٦ ، سيراخ ٢٤:٣٥ ) .

دراسة في

# سفر طوبيا

١. زمن كتابته
٢. أقسام السفر
٣. شخصيات السفر
٤. الله في سفر طوبيا
٥. رافائيل رئيس الملائكة في سفر طوبيا
٦. الشيطان في سفر طوبيا
٧. طوبيت في سفر طوبيا
٨. حنة زوجة طوبيت
٩. سارة زوجة طوبيا
١٠. راعوئيل حمى طوبيا
١١. حنة زوجة راعوئيل
١٢. العهد القديم في سفر طوبيا
١٣. الزواج في سفر طوبيا
١٤. الجغرافيا في سفر طوبيا

١٩٨٥

يطلب من مكتبة
كنيسة السيدة العذراء بالعمرانية
٩ ش خفرع حى الزهور
بالعمرانية
ت : ٨٥٠٣٧٨